مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

السياسة الخارجية الروسية في سوريا 2011 الى 2017 من منظور الواقعية الجديدة

ليزان يونس حسين
قسم السياسة والعلاقات الدولية، فاكلتي القانون والعلوم السياسية والادارة، جامعة سوران، اربيل، اقليم كوردستان، العراق
Lezan.hussein@gimail.com

ا.م. د. عثمان علي
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، اربيل، اقليم كوردستان، العراق
Othman.muhammed@su.edu.drd

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠٢١/٥/١٠
القبول: ٢٠٢١/٦/١٣
النشر: صيف ٢٠٢١

الكلمات المفتاحية:
Foreign policy, Russia, the new realism, Stephen Walt, the Syrian crisis

Doi:
10.25212/lfu.qzj.6.3.25

الملخص

ظهرت في فترة الحرب الباردة نظرية الواقعية الجديدة التي كان لها دوراً مهماً في إغناء السياسة الخارجية الروسية فهو يبين دورروسيا لتكوين عالم متعدد الاقطاب من جهة، وبين إدراكها للقضايا الإقليمية والعالمية من جهة أخرى، وتستند نظرية الواقعية الجديدة على إن المجتمع الدولي والعلاقات الدولية انها في صراع مستمرمن أجل زيادة قوة الدولة واستغلالها بما يتفق مع مصالحها واستراتيجتها بصرف النظرعن تأثيرها على مصالح الدول الاخرى.

ويعتبر الاخذ بنظرية الواقعية الجديدة مهماً وخاصا رؤية ستيفن ولت الذي يعد أحد اهم منظري هذه المدرسة، الذي ينظر الى التغيير في سلوك السياسة الخارجية الروسية في فترة ما بعد عام 2011 في منطقة الشرق الاوسط عامة وسوريا بصورة خاصة من منظور الواقعية الجديدة.

وعليه فإن الموقف والتدخل العسكري الذي قامت به روسيا على الاراضي السورية كان بمثابة نقطة تحول بارزة في تاريخ السياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الاوسط، ويعد هذا التدخل هو أول اختبار للقوة الروسية الرامية الى استعادة دورها خارج أقليمها اي الدول المجاورة لروسيا، وأيضاً تعكس قدرتها على منافسة الولايات المتحدة الامريكية في منطقة تتمتع بإهمية استراتيجية كسوريا.

وختاما يمكن القول إن تطور السياسة الخارجية الروسية وانتقالها من مرحلة الاسانيد الايديولوجية في منطلقاتها الى الواقعية والبرغماتية هي التي ميزت فترة حكم الرئيس فلاديمير بوتين وبتحديد في سوريا بعد عام 2011.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

1. المقدمة:

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ومنذ تأسيسه كتخصص علمي شهد حقل العلاقات الدولية العديد من الحوارات النظرية، والتي أدت إلى إحداث تغييرات متتالية في نظرية العلاقات الدولية نفسها. وبما أن حقل السياسة الخارجية يمثل أحد أهم مجالات دراسة العلاقات الدولية، حيث ألقت هذه التطورات والتعديلات بظلالها على هذا الحقل. وشهد حقل السياسة الخارجية أيضا الكثير من الجهود والسجالات النظرية التي تشهد بحيويته وسرعته الفائقة على التجدد والتغيير. اما في فترة ما بعد الحرب الباردة أثرى حوار " المثالية " و " الواقعية " في نظرية السياسة الخارجية، وفي ستينيات القرن الماضي فقد مثل حوار " الواقعية " و " السلوكية "وفكرة توماس كون وإسهاماته عن النماذج المعرفيةParadigms ، والثورة ما بعد السلوكية في فترة السبعينيات، وأدى ظهور الاقتصاد السياسي الدولي والماركسية الجديدة، ونظرية الاعتمادية البنيوية في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، وروافد مهمة للجهود النقدية في اغناء نظرية السياسة الخارجية ومن ثم بث الحيوية فيها.

شهدت الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية تطوراً نظرياً في العلاقات الدولية المرتبط بالواقعية إلى حيث التفكير في أسباب الحرب، فكانت هناك حاجة الى إنشاء مؤسسات دولية، أسهمت بشكل كبير بمنع حدوث حرب كبرى، حيث كان النموذج الواقعي نموذجا مثالياً، والذي كان سائداً في بدايات القرن العشرين.

وبما أن الواقعية الجديدة، أو الواقعية البنيوية أو الهيكلية، وهي إحدى تطورات النظرية الواقعية، حيث تم اعتبارها نهجاً جديداً في العلاقات الدولية، الذي ظهر في سبعينيات القرن العشرين، وكان من لأهم اسباب انتقاد الواقعية التقليدية- Classical Realism، هو تركيزها على سلوك الدولة وصانع قرار السياسة الخارجية، واعتبرت الواقعية الجديدة أن فهم سلوك صانع القرار في السياسة الخارجية غير كافٍ لفهم التفاعلات الدولية. (kheyrian, 2019, p.3)

اهمية البحث

من وجهة نظر الواقعية الجديدة يُعد البحث في السياسية الخارجية الروسية ذو أهمية مركبة فمن ناحية فهو يبين تطلع روسيا لتكوين عالم متعدد الاقطاب ويبين ايضا ادراك روسيا للقضايا الاقليمية والعالمية ، فهي تسعى لإعادة الدور الروسي العالمي وتحول النظام العالمي الى عالم متعدد الاقطاب من خلال اقحام نفسها في قضايا ومشكلات تعدها مهمة ، ويمكن تفسير سلوكها هذا على انه يعد سلوكاً مغيراً لما كان عليه في الحقبة السوفيتية ، و من خلال البحث نحاول أن نتبين المدى الذي وصلت اليه روسيا وفقا للمدرسة الواقعية الجديدة في تعاملها مع الازمة السورية . تكمن أهمية الموضوع في شرح وتحليل السياسة الخارجية الروسية في سوريا بكونها منطلقا لفهم اهداف السياسة الخارجية الروسية في العالم وكيف ان سوريا أصبحت الساحة الوحيدة في شرق الاوسط للحفاظ على المصالح الروسية. علما ان روسيا قد فقدت العراق وليبيا كمناطق النفوض قوية وتقليديا لها في الشرق الأوسط قبل 2011 وبقية سوريا المنطقة الوحيدة للحفاظ على مصالح ومكانة الدولية للروس في الشرق الأوسط.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

اشكالية البحث

ان الاشكالية الرئيسة التي تريد هذه الاطروحة ان تعالجها هي كيف ان الواقعية الجديدة تصلح كإطار نظري في تحليل المواقف التي اتخذتها روسيا في فترة ما بين 2011 في تجاه الاحداث في سوريا؟ فرضية البحث

" تنطلق الدراسة من فرضية مفادها الاتي: كلما أدركت القيادة الروسية أهمية توظيف اراء الواقعية الجديدة في سياستها الخارجية، كلما ساهم ذلك في فاعلية السياسة الخارجية الروسية، وهو ما تحقق في النموذج السوري، ذلك إن إدراك روسيا اهمية الفكر الواقعي في حسابات التدخل في سوريا دفعها الى أتباع سياسة خارجية واقعية تقوم على حسابات الربح والخسارة، والعكس صحيح".

منهجية البحث

رغم ان منهج البحث تعتمد على المنهج التحليلي ودراسة النصوص وتقيميها الى اننا اعتمدنا أيضا على المنهج التاريخي والسلوكي الى حد ما.

هيكلية البحث

يقسم البحث الى ثلاثة مباحث رئيسة إضافة الى مقدمة وخاتمة، المبحث الأول آراء ستيفن والت والواقعية الجديدة ويفرع على ثلاثة مطالب خصص الأول لالواقعية الجديدة اما ثاني فخصص لستيفن والت والواقعية االجديدة (الدفاعية) فخصص الثالث لتوجهات السياسة الخارجية الروسية الشرق أوسطية. في حين خصص المبحث الثاني لدور بوتين في صنع السياسة الخارجية الروسية وتوجيهها وتم تقسيمه الى مطلبين، خصص المطلب الأول لدور بوتين في صنع وتوجيه السياسة الخارجية اما المطلب الثاني فقد خصص لتطور السياسة الخارجية الروسية من العام 2000 وحتى 2017. اما المبحث الثالث والأخير فجاء بعنوان السياسة الخارجية الروسية تجاه سورية قبل عام 2011 وبعده، وتم تقسيمه الى مطلبين أيضا، خصص المطلب الأول ل السياسة الخارجية الروسية تجاه سورية قبل العام 2011، اما المطلب الثاني فقد خصص للسياسة الخارجية الروسية تجاه سورية بعد عام 2011.

1: آراء ستيفن والت والواقعية الجديدة

هناك سؤال يتبادر الى ذهن الباحثون والمنظرون في حقل السياسة الخارجية وهو: ما هو الدافع أو المحفز الذي يحرك سلوك الدول؟ اي لماذا تتخذ الدول سلوكاً معيناً، وقد كانت النظريات والنماذج التحليلية التي أثرت هذا الحقل بمثابة استجابات متنوعة لهذا السؤال. (بالمر & مورجان، 2011، ص ه)

1-1: الواقعية الجديدة

بما ان الواقعية الجديدة قد تفرعت من المدرسة الواقعية فلابد لنا هنا ان نبين ولو بعجالة اهم الآراء هذه المدرسة فيعتبر نيكولو مكيافيلي – مؤلف كتاب الأمير (1532) – وتوماس هوبز – مؤلف كتاب اللوياثان

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

(1651) من أهم الرواد الفعليين للمدرسة الواقعية الحديثة في العلاقات الدولية - إذ افترض كلا هذين الفيلسوفين السياسيين، أن الدافع بل الخوض في الواقعية الجديدة، الاساسي للبشر هو مصالحهم الذاتية وشهواتهم، وتعتبر شهوة السلطة هي من أن أكثر تلك الشهوات خطورة وتفشياً وتنطوي على مخاطر محتملة، أن حاكم الدولة في نظرهما هو الضامن الحقيقي والوحيد للسلام الداخلي؛ لأنه الوحيد الذي يتمتع بسلطة فرض ذلك السلام. أما في عالم السياسة الدولية فالأمر يختلف حيث تسود شريعة الغاب.

ومن وجهة نظرهما أيضا أن السياسة الدولية لا تستلزم حروب علنية متواصلة، ولكنه يجعل الدولة في حالة تأهب دائمة لخوض الحرب أي بمعنى أخر هي صراع مستمر على السلطة، وفي خضم هذه الفوضى السياسية المستمرة لايكون أمام الامير إلا خيارا واحد وهو هو شحذ أكبر قدر ممكن من القوة، من أجل حماية المصلحة الوطنية لبلاده والسعي وراءها. وعليه فإن القوة العسكرية هي كانت وتبقى المطلب الأهم، والاهتمام بالثروة المتكونة من قطاع التجارة والصناعة وسيلةً في المقام الأول لاكتساب القوة العسكرية اللازمة. (ويلكينسون، 2013، ص 10)

لقد شهد فترة الثلاثينيات من القرن العشرون تغييرا حاداً في نظرية تفسير العلاقات الدولية بصورة عامةً والسياسة الخارجية بصورة خاصة أطلق عليه (المدرسة الواقعية)، وأعدت هذه النظرية من أكثر النظريات اتصالاً بالواقع الدولي، وتعبيراً عن تعقيداته.

تعتبر فكرة المصلحة interest وفكرة القوة power من الدعائم التحليلية في النظرية الواقعية theory realistلهانس ج. مورجنثاو(1904-1980) Hans Joachim Morgenthau ، ووفقا لهذه النظرية إن مفهوم المصلحة " يتحدد في إطار القوة والتي تتحدد بدورها في نطاق التأثير أو السيطرة " ويبدو هنا ان فكرة النظرية الواقعية إلى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على أنها في صراع مستمر من أجل زيادة قوة الدولة واستغلالها بما يتفق مع مصالحها أو استراتيجيتها بصرف النظر عن تأثيرها على مصالح الدول الأخرى. (العقابي، 2010، ص 16)

وتركز النظرية الواقعية على أن الدولة القومية هي وحدة التحليل الأساسية، لفهم واستيعاب الظواهر الدولية ، وتستند النظرية الواقعية من دراسة التاريخ للوصول إلى تعليمات حول السلوك الدولي، ويرى مؤيدو النظرية الواقعية أنه لا يوجد تناسق في المصالح بين مختلف الدول وإنما تتضارب الدول في مصالحها إلى درجة تقود بعضها إلى الحرب ، وتعتبر القوة وميزان القوى والمصلحة القومية من المفاهيم المركزية في الفكر الواقعي، وفي نظر الواقعيون أن الوسيلة الأكثر عملية لإقامة السلام والاستقرار هي " لعبة

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

ميزان القوى "1 ، Hans J. Morgenthau 2ويعتبر هانز مورغنثاو من أبرز كتاب الواقعية ومفكريها الذي طورها إلى نظرية سياسية ، حيث جاء في كتابه " سياسة الأمم " يعتبر مفهوم المصلحة أداة رئيسة في الواقعية السياسية لتحليل وفهم السياسة الدولية ، وتفسر المصلحة دائماً بلغة القوة، ويعتبر مفهوم المصلحة ومفهوم القوة مفهومان مترادفان ، كمفهوم يصلح لتحليل مختلف سياسات الدول في أوقات مختلفة. وسيطرت النظرية الواقعية على دراسة العلاقات الدولية في الاوساط الاكاديمية في الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، كرد فعل مزدوج على المثالية التدخلية. (زغدان، 2014-2015، ص ص 6-7)

الأسس النظرية:

ظهرت الواقعية الجديدة في كتاب "نظرية السياسة الدولية"Theory of International Politics -، لكينيث والتزKenneth Waltz -، عام 1979، وقد اعتمدت الواقعية البنيوية في تفسيرها وتحليلها للسياسة الدولية على أربع محددات أساسية:

1 - الدولة؛ والتي تعتبر الفاعل الأساسي في السياسة الدولية، وهي صاحبة السيادة، ومستقلة بذاتها وتسعى لضمان بقائها.

2 - فوضوية النظام الدولي؛ وهذه الفوضى هي التي تحدد سلوك الجهات الفاعلة في غياب السلطة المركزية، وتظهر هنا دور الدولة بقدراتها ليس بوظائفها.

---

1 ان أهمّية الصراع في تشكيل توازن القوة، صحيح فيما يخصّ علاقته بالمدرسة الواقعيّة في السياسة الدولية التي تعتبره من أهم عوامل الاستقرار الدولي، غير أن توازن ليس " سياسة " في حد ذاتها تسعى الدول إلى تحقيقها وتجاهد من أجلها، فالدول لا تسعى إلى التوازن بل تسعى إلى التفوق والهيمنة، مما يقودها إلى نشوء توازن القوة، فتوازن القوى ليس حالة مقصودة بذاتها بل هو حالة يتمّ الوصول إليها بشكل عرضي من خلال السعي إلى التفوق، والدول الساعية إلى التفوق تجد نفسها في وضع الدولة المتوازنة.
ينظر: ابراهيم أبو خزام، الحروب وتوازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، ط 2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، 2009، ص 45.

2 هانز يواخيم مورغنثاو (17 من شباط / فبراير 1904م – 19 من تموز / يوليو 1980م) هو أحد رواد القرن العشرين في مجال دراسة السياسة الدولية. فقد كانت له إسهامات بارزة تتعلق بنظرية العلاقات الدولية، فضلاً عن دراسة القانون الدولي، إلى جانب تأليفه كتاب السياسة بين الأمم (Politics Among Nations). وقد نُشر هذا الكتاب في عام 1948م، وطبعت منه العديد من النسخ؛ ذلك أنه كان الكتاب الدراسي الأكثر تداولاً في هذا المجال في الجامعات الأمريكية لعقود عديدة. بالإضافة إلى ذلك، كتب مورغنثاو الكثير من المقالات بشأن السياسة الدولية والسياسة الخارجية الأمريكية في مجلات تحظى بانتشار عام مثل ذا نيو ليدر (The New Leader) وكومينتاري (Commentary) وورلدفيو (Worldview) وذا نيو ريبابليك (The New Republic). وكان على صلة بالكثير من كبار المفكرين والكتاب في عصره، من بينهم راينهولد نيبور وجورج إف. كينان وهانا أرندت. عند مرحلة معينة من بداية الحرب الباردة، شغل مورغنثاو منصب مستشار وزارة الخارجية الأمريكية، في وقت ترأس فيه "كينان" التخطيط لسياسات الوزارة. ومع ذلك، فقد قضى مورغنثاو معظم حياته المهنية كناقد أكاديمي لسياسة الولايات المتحدة الخارجية أكثر من كونه قائمًا على صياغتها. ولكنه في الواقع عارض علانيةً التدخل الأمريكي في فيتنام. المصدر: ويكيبيديا

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

3 - سلطة الدولة؛ وهو ضمان البقاء بالقوة، حيث يمكن للدول أن تدافع عن نفسها، ومن هذه القوة العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية.
4 - توازن القوة؛ حالة الفوضى في النظام الدولي تدفع باتجاه توازن القوى، ورغم أن احتياجات الدول واحدة، فإن الوسائل تختلف من دولة إلى أخرى، وهناك طريقتان يمكن أن تحققهما توازن القوى في المجتمع الدولي، وهذا من خلال

-التوازن الداخلي، الاستفادة من النمو الاقتصادي للدولة وذلك بتنمية مقدراتها ومواردها.
-التوازن الخارجي، حيث تشكل الدول تحالفات للاستفادة من قوة الدول المشاركة في التحالف.

لم تختلف الواقعية الجديدة عن سابقتها في اعتبار العوامل المنبثقة من البيئة الخارجية محددًا رئيسيًا للسلوك الخارجي للدول، بناءً على فوضى النظام الدولي، وبهذا المعنى، كل مصلحة الوحدات السياسية (الدول). هي كيفية الحفاظ على وجودهم، وتتجه الدول لفهم البنية الدولية وليس الداخلية، نظرًا لأن الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي تحدد سلوك الدول، والعوامل الداخلية ليست عاملاً مهمًا في السياسة الخارجية، تفقد النظرية طبيعتها عندما تتدخل الخصائص الوطنية المحلية للدول كأداة تفسيرية للسلوك الخارجي .
يشكل نهج والتز الواقعي الجديد جزءًا من التقليد الواقعي للنظرية السياسية من حيث أنه يفهم السياسة على أنها التفاعل التنافسي للفاعلين المهتمين بأنفسهم، لكنه يبتعد عن الواقعية الكلاسيكية في جهوده لتوفير تفسير علمي وهيكلية لهذه العلاقات القائمة على القوة. (دشر، 2016، ص ص 410-411)
السمتان الرئيسيتان لنظرية والتز هما الحالة الفوضوية للعلاقات الدولية، وتوزيع القوة بين الدول. العامل الرئيسي في العلاقات الدولية هو قطبية النظام، أي ما إذا كانت تسيطر عليها قوة عظمى واحدة أو اثنتان أو العديد من القوى العظمى.، إن النظام أحادي القطب الذي ساد السياسة العالمية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي هو أكثر التشكيلات اضطرابًا وخطورة، لأنه ترك قوة عظمى واحدة تنخرط في مغامرات خارجية للسيطرة عليها.

وافترض "والتز" أن هناك ثلاث مستويات للتحليل، أو مايعرف بنظرية "الصور الثلاثة"، وهم :

-المستوى الأول؛ الأفراد هم صناع القرار، أن جوهر الصراع الدولي بحسب اعتقاد "والتز" يرجع إلى الطبيعة البشرية، وأن الحرب تأتي من اندفاع الإنسان، وستنتهي الحروب في حال وعي وتنوير صناع القرار.
-المستوى الثاني؛ الهيكل السياسي للدولة ، حيث توظف الحكومات عيوب طبيعة البنية المحلية ، وشكل النظام الحاكم في سلوكها الخارجي ، مما يعني أن سوء الإدارة في الداخل قد يدفعهم إلى مغامرات خارجية تهدئ التوترات الداخلية ، بينما يمثل حسن تصرف الحكومة الى حق مشاركة للمواطنين في عملية السياسة الخارجية.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

-المستوى الثالث، فوضى النظام الدولي، حيث يحدث الصراع في ظل تعدد الدول ذات السيادة، والطموحات المختلفة لكل دولة، وتتباين تطلعات كل دولة وطرقها في تحقيق اهدافها ، وإن ميزان القوى في هذا الواقع هو الوسيلة لتحقيق الدوة لمصالها.

وعليه، إذا أردنا فهم جوهر السياسة الدولية (الحرب)، فيجب الجمع بين المستويات الثلاثة، حيث يصف المستوى الثالث الإطار العام للسياسة العالمية، ولكن بدون البشر ومؤسسات الدولة لا يمكن معرفة القوى التي تقرر السياسة وتحددها. (النعيمي، 2013، ص 11)

عزا والتز التغيير في هيكل النظام الدولي إلى التغيير في عدد القوى الكبرى أو قدراتها. فقبل الاتحاد السوفيتي، لم يتغير هيكل النظام الدولي إلا مرة واحدة كل أربعة قرون وعندما تحول من متعدد الأقطاب إلى ثنائي القطب بعد الحرب العالمية الثانية. ويعتقد والتز أن الانتقال إلى نظام ثنائي القطب له تأثير إيجابي على الاستقرار والسلام الدوليين. (النعيمي، 2013، ص 10)

تؤكد الواقعية الجديدة على استخدام الأدوات الناعمة في السياسة الخارجية، لأنها تحل محل الأدوات الصلبة مثل القوة العسكرية، بينما ترى الواقعية التقليدية القوة كغاية في حد ذاتها، لهذا السبب تسعى الواقعية الجديدة إلى تحقيق توازن القوى، ومن ثم يجب على الدول مواجهة التهديدات الأكثر إلحاحًا. إن حالة الفوضى في النظام الدولي تتطلب من الدول أن تضمن استمرار امتلاكها القوة الكافية للدفاع عن نفسها ودفع حياتها ومصالحها المادية الضرورية للبقاء، وبالتالي تسعى الدول إلى تعزيز الاقتصاد، وبناء القوات العسكرية على المستوى الداخلي، وبناء التحالفات، وإضعاف التحالفات المعادية على المستوى الخارجي. (دشر، 2016، ص412)

الحد الفاصل بين المثالية (وهي المدرسة التي اهتمت بالتركيز على تطوير القيم ألاخلاقية للسلوك والتي تعتمد على القانون) [3]والواقعية (اي من الواقعية الكلاسيكية أم الواقعية الجديدة)؟ فالواقعية الجديدة هي مسألة التدخل في شكل النظام السياسي والقيم الثقافية والاجتماعية في دول أخرى. وأراد "المحافظون الجدد"[4] فرض القيم الأميركية عالمياً، وفرض الديمقراطية والإصلاح، على اعتبار أنّها تنتج أنظمة ومجتمعات ترفض الإرهاب، وبرأيهم أنّ الأنظمة الفاسدة بيئة خصبة لقوى التطرف التي تتبنى مناهَضةَ الأميركيين. بينما المدرسة الواقعية الكلاسيكية، لا يهمها ما يحدث في الدول الاخرى، ولا تهتم ما إذا كان الانظمة الداخلية للدول الحليفة قمعية وفاسدة، طالما أنّ سياساتها الخارجية تتوافق مع المصالح الأميركية. وعليه يؤيد "المثاليين" التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى أكثر مما يؤيده "الواقعيّون". (عزم، 2011)

3 ينظر: نادية محمود مصطفى واخرون، المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية في الاسلام، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، 1996، ص 84. كذلك: فيصل عابدون، " الواقعية السياسية "، صحيفة الخليج (الامارات)، 2017/10/10.

4 المحافظون الجدد (بالإنجليزية: Neoconservatism) هي مجموعة سياسية أمريكية يمينية، تؤمن بقوة أمريكا وهيمنتها على العالم، تتألف هذه المجموعة من مفكرين استراتيجيين، ومحاربين قدامى، ومثقفين.
ينظر: على عبدالعال، المحافظون الجدد منظرون لخراب العالم، امين شبكة الانترنيت الاعلام العربي، 2007.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

يمكن القول إن أحد أسباب فشل الهجوم على الواقعية الجديدة، وجاذبيتها هو أنها تستند على قدرتها بتقديم تفسيرات، بألاضافة إلى انها تحظى بقبولٍ واسع، وجاءت أكثر الهجمات حداثة على الواقعية الجديدة من الذين يقدمون نظريةً ودلائل توضح أن العوامل السياسية الداخلية لها تأثير كبير على خيارات السياسة الخارجية، وهذا الاستنتاج الذي يتعارض مع الواقعية الجديدة بشكل مباشر. وتبين الشروحات الأخرى بشكل واضح تفوق الواقعية الجديدة تلك العلاقة التجريبية العامة) ونحن نعرف منذ مدةٍ طويلة أن الفروض العامة المشتقة من الواقعية الجديدة لا تلقى تأييداً في دراسات الواقعية التي تطبق على عدد كبير من الحالات(large-N studies ، ولكن الى الوقت الحاضر لم يتطور شئ من هذا العمل يمكنه أن يؤدي الى تفسير أفعال سياسة خارجية معينة أو الافكار المهيمنة في السياسات الخارجية لدولة ما. (بالمر & مورجان، 2011، ص ص 18-19)

الواقعية الدفاعية:

إنها شكل من أشكال الواقعية، والتي تشبه الواقعية التقليدية في النظر إلى الدول كلاعبين عقلانيين ولاعبين رئيسيين في الشؤون الدولية وتصوير النظام على أنه فوضوي، لكن هذه الفوضى أقل تهديدًا ويمكن للدول التعامل مع معظم التهديدات الخارجية من خلال تعديل التوازن من قوات الدفاع. (Rose, 1998, p.149)

الواقعية الهجومية:

حيث أنتقدت مرتكز الواقعية الدفاعية الأساسي في أن إطار الفوضى الدولية تبحث فقط عن أمنها، وظهرت الواقعية الهجومية كرد فعل للواقعية الدفاعية،حيث تفرض الفوضى باستمرار على الدول لتعظيمها وزيادة قوتها، لذلك يعتقدون بتزايد احتمالات الحرب بين الدول كلما كانت لدى بعضها القدرة على غزو دولة أخرى بسهولة، واستمرار حالة الفوضى المطلقة، ما يميز هذا الصراع عن واقعية والتز هو عدم الاعتراف بأن تفسير السياسات الخارجية والنتائج الدولية لمختلف البلدان يقوم على فكرة الفوضى ، وهذا ما ترفضه الواقعية الهجومية كعامل واحد. (إبراهيم، 2015)

انتقادات الواقعية الجديدة:

على الرغم مجادلة الواقعية الجديدة للواقعية الكلاسيكية ، إلا أنها تظل أحد فروع الواقعية ، ويتفق الاتجاهان على الأسس المشتركة التي تمثل الفكرة الرئيسية للنهج الواقعي ، وهي قوة الدولة وبقائها، ويختلف التوجه الكلاسيكي عن الجديد في الطريقة، حيث لم ترجع الواقعية الجديدة كل أسباب الصراعات على السلطة إلى طبيعة الدول كحال الواقعية الكلاسيكية، بل أرجعتها إلى طبيعة النظام الدولي باعتباره عالم من الفوضى، ترى الواقعية الجديدة أن الحالة الطبيعية للدول هي السباق للحصول على القوة والسلطة التي تضمن بقائها وهيمنتها.

ويرى منتقدي الواقعية الجديدة أن هذا المنهج لم يعد صالح لتفسير العلاقات الدولية، فمفاهيم الفوضى، توازن القوى، والقوة ترجع إلى حقبة انتهت، والعلاقات الدولية تتطور، وظهرت ًأنماط ومفاهيم جديدة،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

منها الديمقراطية، العولمة، الاعتمادية، والمؤسساتية، ولذلك فقدت الواقعية قدرتها في تفسير العلاقات خاصة بعد الحرب الباردة. (وهبان، 2016، ص 52-54)

وقد كان كتاب "والتز" الصادر عام 1979، يُنظّر للواقعية الجديدة في ظل نظام دولي ثنائي القطبية، لكن مع سقوط جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفيتي، أصبح النظام الدولي أحادي القطبية مما أثبت تنبؤ الواقعية الجديدة خطأه، وبات تفسير طبيعة النظام الدولي وتفاعلاته، مع ظهور تحديات وتغيرات في السياسة العالمية غير وافي.

وأخطأت الواقعية الجديدة، أيضًا في إهمالها للتاريخ وعلم الاجتماع والفلسفة؛ وكان هذا الإهمال؛ وعدم مراعاة التحولات المنهجية في العلاقات الدولية، مع نهاية الحرب الباردة وظهور العولمة؛ سبب لاختزال وتراجع هذا الاتجاه، ومع ذلك، ظلت الواقعية الجديدة برنامجًا بحثيًا في دراسة العلاقات الدولية. (هاشم، 2012)

1-2: ستيفن والت والواقعية الجديدة (الدفاعية)

وترى الواقعية الجديدة أن الدول عقلانية، وهذا يعني أن النظر إلى الهدف من البقاء على قيد الحياة هو هدف رئيس لجهات فاعلة، وعليها تعمل أفضل ما في وسعها من أجل تحقيق أقصى قدر من إمكاناتها من أجل الاستمرار في الوجود (Slaughter, 2011)

لقد لاقت نظرية والتز الواقعية انتقاداً واسعا، ومن الاتجاهات التي انتقدتها هو الاتجاه الذي يحاول إصلاح أوجه ضعفها، ومنها المفهوم الذي تستخدمه عن القوة. ومن أبرز هؤلاء ستيفن والت (Stephen Walt) [5] الذي طرح نظرية توازن التهديد كتصحيح لنظرية توازن القوى، وأضاف عناصر غير مادية في تعريف مفهوم القوة، كما دافع عن وجود مصادر أخرى للتهديد غير القوة. (سالم، 2016، ص 58)

تبين أن "جورج فورست كينان George F. Kennan "سياسة أوباما في الشرق الأوسط ما هو إلا ستيفن والت، الذي طرح الفكرة ذاتها، التي حددها أوباما خلال حواره مع الصحفي الامريكي ديفيد ريمنيك، في مقال نُشر في 21 تشرين الثاني / نوفمبر على موقع فورين بولسي (FP.com) يبين في هذا المقال، أن قدم والت حججاً تؤيد سياسة "واقعية تقوم على توازن القوى". وأشار والت أيضا إلى أن المشكلة اليوم التي يواجها صانعي السياسات الأميركية اليوم تشمل التوصل إلى سياسات مشابهة، في الوقت التي تتمتع فيه الولايات المتحدة "بعلاقات مميزة مع بعض القوى الإقليمية"، مثل المملكة العربية السعودية ومصر وإسرائيل.

وعليه فإن التركيز على العائق، الذي تشكله هذه "العلاقات المميزة" أمام التوصل إلى سياسات تضمن توازن القوى هذا، هو الذي يميز والت عن بقية الأمريكيين الاخرين في المدرسة الواقعية. (ويكلي ستاندرد، 2014)

5 البروفيسور «ستيفن والت»، أستاذ الشؤون الدولية بمدرسة جون كيندي التابعة لجامعة هارفارد، ورائد تيار السياسات الأميركية في جانبها الدفاعي. ينظر: جريدة الاتحاد (الاماراتية)، 18 ايار / مايو 2017.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

ولا يسعى والت الى دعم نظرية كينيث والتز فحسب، وإنما إعادة صياغتها وتطبيقها على مجال اخر. بالنسبة له، يتميز النظام الدولي بانه يميل إلى تكوين موازين للسلطة، لكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا نشأت بعض التحالفات على حد سواء أكبر وأقوى بمرور الوقت؟ (Keohane, 1988, p.171) وقد قدم والت حل في كتابه أصل التحالفات، وهذا هو إعادة صياغة نظرية توازن القوى. وقال: "تشكل الدول في حالة الفوضى تحالفات لحماية نفسها. ويتم تحديد سلوكهم من خلال التهديدات التي يرونها، على الرغم من أهمية قوة الاخرين إلا انها لا تمثل سوى عنصر واحد في حساباتهم. من خلال دمج العوامل الأخرى التي تخلق تهديدات للسيادة الوطنية. توفر نظرية توازن التهديد تفسيراً أفضل لتشكيل الحلف من نظرية توازن القوى(Walt, 1990, px) .

3-1: توجهات السياسة الخارجية الروسية الشرق اوسطية

تذهب كل من النظرية الواقعية الكلاسيكية والجديدة بشكل عام إلى حقيقة أن النظام الدولي فوضوي، أي أنه لا توجد سلطة مركزية تحمي الدولة من الدول الأخرى، وأن كل دولة تهتم فقط بمصالحها، ولديها الرغبة في السيطرة أو السيطرة على الدول الأخرى، من ناحية أخرى، يتكون النظام الدولي من مجموعة من القوى الكبرى، تسعى كل منها إلى الحفاظ على وجودها، وينشأ صراع بينهما.

منطقة الشرق الأوسط كنظام فرعي في ظل النظام الدولي تنطبق عليه مفاهيم النظرية الواقعية، لإن أهم ما يميز هذه المنطقة هو تضارب مصالحها والصراعات المستمرة بين الفاعلين من الدول، سواء من أجل الحفاظ على بقائهم، أو الحفاظ على حياتهم وسيادتهم لتحقيق مصالحهم أو للهيمنة على الآخرين. وتنحصر تفاعلات الصراع في هذه المنطقة بشكل عام هي بين أربع دول رئيسية وهي: جمهورية إيران الإسلامية، والمملكة العربية السعودية، والجمهورية التركية، ودولة إسرائيل، وتعتبر دول المنطقة الأخرى بطريقة أو بأخرى تابعة لسياسات هذه البلدان في الوقت الحاضر. مع اعتبار إن القوى الدولية الكبرى تلعب دوراً كبيراً في التفاعلات والقضايا الإقليمية بشكل مباشر أو غير مباشر.

ويتضح جلياً للمهتمين بالصراعات الإقليمية بين دول تلك المنطقة، بأنه هذه الصراعات بعضها ذات أصول تاريخية قديمة كالقضية الكوردية والقضية اليمنية والقضية الفلسطينية، وبعضها حديثة العهد كالقضية العراقية والقضية السورية، ومع ذلك، فإن النقطة المشتركة بينهما هي أن الدول النشطة إقليمياً تلعب دوراً رئيسياً في هذه الصراعات وتحاول بسط هيمنتها وسيطرتها من خلالها على المنطقة. (فرج، 2019، ص 51)

وعلى الرغم من التحديات التي اعترضت سبيل روسيا وأهدافها الوطنية فقد طورت روسيا سياستها الخارجية وفقاً للمفهوم الذي تتبناه هي، والتي تأثرت بعوامل جيوسياسية واقتصادية وأيديولوجية وإثنية ودينية.

كما طوّرت روسيا مفهوماً يقضي بأن إحراز مكانة دولة عظمى يشكل أمراً حيوياً من أجل استمرار وجودها الأمني والاقتصادي، حيث اصبحت ترى نفسها كواحدة من الدول العظمى الرائدة في الساحة الدولية وإنها تنظر إلى ضعفها الحالي كمرحلة عابرة ستمرعندما تعود لتحتل مكانها كدولة عظمى معترف

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

بها عالمياً. واستناداً إلى تحديد أهدافها الاستراتيجية، فإنها تنظر إلى النظام السياسي الدولي على أنه يشكل نظامًا مرغوبًا فيه للتنسيق والتكيف مع مفاهيمه وتطلعاته. وعليه، نجد أن السياسة الخارجية الروسية قد صُيغت لخدمة هذا الغرض من خلال ملائمة الحلول مع ظروف الوضع المتغير ومراعاة قيود وضغوط الواقع الدولي. (ماغين، 2013، ص 15)

وخلال حقبة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين شهدت السياسة الروسية تفعيلاً ملحوظاً في منطقة الشرق الاوسط، حيث مارست روسيا دوراً فاعلاً واتخذت موقفاً واضحاً تجاه القضايا الشائكة في هذا الشأن. فقد تبوئت روسيا مكاناً مناسباً في صفوف الدول ، وأكد بوتين على ضرورة استعادة هيبة روسيا على الصعيد الدولي، وقد صاحب ذلك أيضاً مجموعة من التطورات التي أكدت مكانة روسيا واستقلالية قرارها الخارجي عن السياسة الامريكية، وكانت الخلافات في بدايتها تتعلق بسياسة الطاقة الروسية تجاه دول أوربا ودول الاتحاد السوفيتي السابق ، وأيضاً استاءت روسيا من موقف الولايات المتحدة المشجع للثورات الملونة المعادية لروسيا في جمهوريات الاتحاد السوفيتي، وإدانتها لمحاولات فرض الديمقراطية من الخارج بالقوة على بلدان مثل أوكرانيا وجورجيا، وظهور التناقض الواضح بين الموقفين الروسي والأمريكي من الملف النووي الإيراني.(شعراوي، 2018، ص 88)

وقد أدت الضغوط الداخلية دوراً مهماً في السياسة الخارجية الروسية في استعادة نشاطها في منطقة الشرق الاوسط، لكن الدوافع الدولية أخذت نصيبها في هذه الدفعة، لا سيما مع اقترانها بحاجة روسيا لوصف سلوكها الخارجي كجزء من احتياجات المكانة والهيبة في البيئة الدولية، وباشرت روسيا على هذا الاساس في تدعيم الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط كجزء من مصلحتها بسبب عوامل التقارب الجغرافي والمصالح الاقتصادية. (الجحشي، 2015، ص ص 68-69)

ويمكن القول بإن هناك بعدين أساسيين يمثلان الدافع الرئيسي للدور الروسي الجديد في المنطقة يتمثل البعد الاول: بتحقيق مكاسب داخلية على مستوى الاقتصاد الروسي والاستقرار الداخلي، أما البعد الثاني: فهو دعم الحلفاء في البحث عن حلفاء جدد وتشكيل خريطة علاقات تخدم بالدرجة الأولى المصالح الروسية داخل المنطقة، وبالإضافة الى هذين البعدين هناك دوافع ومحددات داخلية وأخرى خارجية نابعة من المصالح الاستراتيجية لروسيا، ومن بين العديد من السياسات الروسية التي من شأنها أن تؤدي إلى تحقيق هذين الهدفين ، ولعل أهم تلك السياسات هي: (صلاح، 2018)

1 - خلق تحالفات إقليمية ودولية وإعادة رسم الخريطة الإقليمية والدولية وتطوير الروابط بينها وفق المتغيرات المستجدة على الساحة.

2- تعتبر المنطقة العربية من المناطق الجيوستراتيجية الهامة من حيث توزيع المقدرات النفطية والثروات الطبيعية، فأدركت روسيا حينها بأن هذه المنطقة تمثل مفتاح السيطرة على العديد من التطورات في القضايا الإقليمية والدولية.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

3- سياسة روسيا المتعلقة باستيراد الأسلحة لتأمين حلفاؤها وضمان استمرارية ولائهم، وهذه التوجهات الروسية تأتي في إطار على خلفية حساسية المنطقة تجاه الصراعات التي قد تغير موازين القوى في المنطقة في لحظات.
4- استدعت روسيا القوى الدولية المتوافقة معها سياسيًا وعسكريًا، والعمل على تهجير وإزالة العديد من القوى الغربية المناوءة للوجود الروسي في المنطقة، وبطريقة تضمن لموسكو حصة الأسد من الملفات الموجودة على الساحة وما يخرج منها.
5- مزاحمة الولايات المتحدة في العديد من الملفات المثارة في المنطقة مما يؤدي إلى إنهاكها سياسيًا وعسكريًا .

من وجهة نظر المراقبين الغربيين فإن روسيا تمتلك أهدافا إما معاملاتية أو قابلة للتعميم على المدى الطويل، ووصولاً إلى النقطة التي تشكل فيها مبادئ توجيهية عامة بدلاً من الاستراتيجيات العالمية أو الإقليمية أو الخاصة بكل بلد. ويمثل هذا تصوراً دقيقاً على أقل تقدير، ندعي أنه في الوقت الذي قد لا يكون فيه لروسيا استراتيجية إقليمية واضحة مدفوعة بالأهداف المحددة، فإن إجراءاتها تشير إلى تنفيذها لاستراتيجية وظيفية عامة: وتسعى روسيا باستمرار من أجل تحسين امتيازاتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية القصيرة المدى، وفي الوقت ذاته تقلل الامتيازات القصيرة المدى للخصوم المحتملين وتعتمد هذه المقاربة على الموارد والفرص. فتقلُ المعاملات عندما تكون الموارد والفرص اللازمة للدفع بمصالح روسيا نادرة، وتتسارع عند وفرة الموارد والفرص، فالمنطق العملي والاتساق في هذه المقاربة القصيرة المدى ولمعاملاتي يشكل أحد أوضح الاستراتيجيات البعيدة المدى لأي جهة فاعلة كبرى في الشرق الاوسط. (سلادن واخرون، 2017، ص 2)

وفي العام 2009 أجرت مؤسسة راند RAND دراسة خلصت إلى أن المكانة العالمية، والتجارة والاستقرار الإقليمي هو الذي يحرك السياسات الخارجية الروسية في الشرق الأوسط. فلم تكن تحفز روسيا رؤية معينة في السياسات بالنسبة للشرق الاوسط، وإنما الاعتقاد أنها قوة عالمية، يجب أن يكون دورها مهما في المنطقة وأن تمتلك مقعداً على طاولة المفاوضات والقرارات الرئيسية. ومازالت هذه الدوافع الثلاثة قائمة، ولكننا تعرفنا إلى عناصر إضافية من سياسات روسيا الخارجية، والتي تكاد تكون مقاربة للسياسة تجاه الشرق الأوسط. حيث تنظر روسيا إلى هذه السياسة على إنها علمانية ، ومنذ نهاية الحرب الباردة " وقد وصفت الاستاذة الروسية إيرينا زفياغلسكايا " (Irina Zvyagelskaya) إن بإستطاعة روسيا مخاطبة جميع الاطراف في المنطقة ، وأنها تخاطبهم بالفعل باستثناء " الدولة الاسلامية " والبقاء بعيدة عن المشكلات المحلية مكن روسيا من المحافظة على علاقاتٍ حسنة التوازن نوعاً ما مع عددٍ كبير من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية ، ومن بين الذين كانوا في موقف المواجهة الحادة مع بعضهم البعض أحيانًا "وترى روسيا أن هذه ميزة تتغلب فيها على الغرب الذي تعتبره متحيزًافي بعض الاحيان .(سلادن واخرون، 2017، ص 3)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

ويمكن تلخيص المصالح الحيوية لروسيا في الشرق الاوسط بالأمور الاتية: (أبو زايدة، 2018، ص ص 129-130)

1- تتمتع منطقة الشرق الاوسط بمزايا جغرافية وسياسية وأهمية اقتصادية وروحية حيث ترى القيادة الروسية التي تعد نفسها دولة عظمى ومثل أي دولة طامحة في العالم لا يمكن أن يكون لها موطئ قدم أو وجود ضئيل فيها، بعيدًا عن الإطار الأيديولوجي السوفيتي الذي حكم الرؤية السوفيتية طوال عقود الحرب الباردة.
2- تمثل صفقات السلاح من أهم المصالح الاقتصادية التي تمتلكها روسيا في الشرق الأوسط، وتأتي في المرتبة الثانية الولايات المتحدة الامريكية في تلقي السلاح الروسي.
3- يحتل البعد الديني في المرتبة الثانوية، فتمثل النسخة المحافظة من القومية الروسية، الاتحاد السائد الجديد للكرملين، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسيحية الأرثوذوكسية، وهناك محاولات حثيثية من أجل الارتقاء بالدين ليصبح محوراً للهويّة الوطنية الروسية .

هنا، تقدم الواقعية الجديدة نظرة ثاقبة جديدة لفهم روسيا لدوافع الأزمة السورية. حيث يشير إلى أن الدول تميل دائمًا إلى ذلك الانغماس في "حرب وقائية" عندما تكون في قوة نسبية، ولا تنتظر الوقت الذي يتغير فيه ميزان القوى ، وأخيرًا يعتقد الواقعيون الجدد أن المنطق الأساسي الموجه لسلوك الدول هو "المصلحة الوطنية". يأخذ الواقعي الجديد معنى هذه المصلحة الوطنية في معنى واسع جدا وتعريف "المصلحة الوطنية" من حيث البقاء، نسبي القدرات والأمن والقوة. ووصفت بأنها "فرضيات عقلانية من قبل Morgenthau.ويمكن أن تكون المصلحة الوطنية من خلال رأي والتز أن الشغل الشاغل للدولة هو تحافظ على مكانتها النسبية في النظام الدولي الفوضوي. حيث يعتمد الوضع النسبي للدولة على مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية .وتؤمن الدولة قوتها النسبية من خلال القوة داخلية والتي تتمثل بالقدرات(عسكرية واقتصادية) والاستراتيجيات الخارجية (إقامة التحالفات).
من هذا المنظور تقترح الواقعية الجديدة ان الدول في بعض الأحيان تؤمن وضعها النسبي من خلال مساعدتها الحلفاء .،وأن التدخل الروسي في الأزمة السورية يجب أن يكون بناءاً على حوافز استراتيجية ومادية كافية لحماية الموقف النسبي لروسيا في السياسة العالمية ، يبدو أن روسيا تسعى كذلك لحماية مصالحها الوطنية تحت منطق المساعدة الذاتية لأن الدول التي لا تستطيع حماية نفسها معرضة لأخطار جسيمة. وعليه ، يجب اعتبار حماية نظام الأسد في سوريا حماية لمصالح روسيا الخاصة (القومية)، بعبارة أخرى، أن موقفها النسبي في النظام الفوضوي الدولي .في الواقع لحماية "وطنية الدولة "المصالح بموجب منطق المساعدة الذاتية هي الطريقة الوحيدة لضمان الأمن في النظام الدولي الفوضوي. وفي القسم التالي، ستتم مناقشة المصالح الروسية والحوافز الاقتصادية في سوريا على أنها سبب تدخلها العسكري في سوريا. (Afridi & Jibran, 2018, pp. 61-62)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

2: دور بوتين في صنع السياسة الخارجية الروسية وتوجيهها.

منذ العام 2000 وحتى الوقت الحاضر أدى فلاديمير بوتين دوراً فعالاً في السياسة الخارجية الروسية وساعدت مميزاته الشخصية وأراه دوراً مهما في رسم وتوجيه السياسة الخارجية الروسية. وسنحاول في هذا المبحث أن نتتبع دور الرئيس فلاديمير بوتين في صنع السياسة الخارجية الروسية وتوجيهها، ثم البحث في توجهات السياسة الروسية الشرق أوسطية. من خلال مطلبي التاليين :

2-1: دور بوتين في صنع وتوجيه السياسة الخارجية

وصف بوتين بإنه رجل روسيا القوي، حيث كان له الدور الاكبرصنع السياسة الخارجية الروسية. وفوراستعادة الجيش الروسي قوته وعافيته ومكانته، قرر الرئيس الروسي في وقت مبكر الدخول في سباق التسلح مع الولايات المتحدة؛ واستجابة لضغط قادة المؤسسة العسكرية ولحاجته الماسة إلى رفع معنويات جيشه وتدريبه على قتال في أرض أجنبية وتجربة كل سلاح جديد تنتجه، فقد تدخل بوتين في أوكرانيا وجورجيا ثم في سورية، وأن قرارالاستيلاء على شبه جزيرة القرم والتدخل في سورية من دون ضغط من العسكريين الذين يريدون تأمين ميناء سيفاستوبول وأسطول البحر الأسود قراراً يصعب تصور بوتين اخذه في الوقت الحاضر. (مطر، 2018)

وأولى بوتين اهتماما كبيراً بالتاريخ والعلاقات الدولية، وقد عبر عن اعجابه مراراً بالزعيم الفرنسي شارل ديغول (1890-1970) / حيث كان يتخذ من بعض اقواله نبراساً له ومنها: " إذا كان لك الخيار.. فلتختر الطريق الأكثر وعورة، لأنك سوف تكون على يقين من أنك لن تصادف هناك منافسين ". (عمارة، 2015، ص 286)

شهد القرن العشرين وخاصة العقد الاخير العديد من المتغيرات الدولية التي انهت المواجهة بين القطبين الأعظم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، حيث أنتهى الصراع الايديولوجي بين الدولتين على إثر ذلك.

وتحديداً في مدينة برست التي تعود لجمهورية روسيا البيضاء تم الاعلان بإن الاتحاد السوفيتي كأحد أطراف القانون الدولي، وبذلك انتهت مرحلة الحرب الباردة وتغيرت خريطة السياسة الدولية والتي أثرت بدورها على سياسات الدول الكبرى، وتفردت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم، وأصبح لديها التأثير الأكبر في صياغة السياسة الدولية، بما يتفق مع مصالحها الخاصة. (العوضي، 2017، ص أ)

واختلفت السياسة الخارجية الروسية خلال العقد الاخير من القرن العشرين عن العقد الاول من القرن الحادي والعشرين وكما يلي

2-2: تطور السياسة الخارجية الروسية من العام 2000 وحتى 2017:

بقدوم العام 2000، تطورت السياسة تاخارجية الروسية وتحولت إلى دولة تابعة ومنفذة للأوامر الأمريكية، وفي ظل هذه الضغوط الدولية العصيبة، حدث تغير في هرم السلطة حيث وصل فلاديمير بوتين إلى

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

الحكم، فأحدث ثورة في كل المجالات وفي السياسة الخارجية وفي دور روسيا على المستوى الدولي. (العوضي، 2017، ص 23)

ومنذ وصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى السلطة عام 2000، اتسم السلوك الروسي على الصعيد الخارجي، بالحذر وعدم إطلاق التهديدات أو الدخول في مواجهات غير محسوبة أو غير مأمونة النتائج مع الولايات المتحدة، وعليه يعكس الموقف الروسي من الأزمة في أوسيتيا الجنوبية تغيراً حقيقياً له دلالاته فيما يتعلق بالسياسة الروسية وتوازن القوى.

هذه الأزمة عكست رغبة القيادة الروسية في تأكيد كون روسيا لاعبا دوليا لا يمكن إهماله، أو اختراق دائرة أمنه القومي، وهي محاولة من قبل روسيا لاستعادة بعض مواقع النفوذ التي فقدتها منذ سقوط الاتحاد السوفيتي، وتصحيح الخلل في توازن القوى مع الولايات المتحدة إلى علاقة أكثر مساواة بين شريكين متساويين في إطار التعددية، الذي ينهي الاحتكار والتفرد الامريكي في إدارة الشأن الدولي. (الشيخ، 2008، ص 204).

وأشارت هذه الفترة المختلفة من تاريخ السياسة الخارجية الروسية الى السعي لإعادتها إلى مكانتها العالمية نحو السعي إلى تحقيق مصالح روسيا الاستراتيجية ، فأضفى بوتين ديناميكية جديدة وبتغيرات وبتقديرات برغماتية على هذه السياسة التي تدرك جيداً المواقع والادوار المناسبة التي على روسيا أن تؤديها على الساحة الدولية ، وبسبب التداخل بين السياسة الداخلية والخارجية تّطلب الأمر ضرورة استقرار الجبهة الداخلية ، فسعى الى إعادة بناء اقتصاد قوي واستقرار سياسي واجتماعي وتحقيق انسجام داخلي واسع يساند السياسة الخارجية الجديدة ، وبدأ بحربه ضد المافيا المالية وعصب الفساد التي تعتبر عدوه اللدود ، ووضع نظرة استراتيجية في علاقة روسيا الخارجية وبخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية ونجح في ذلك بسبب الدعم القوي من الشعب الروسي له وتميزت سياسة بوتين الخارجية الجديدة بالبراغماتية ، أي إعطاء الأولوية للمصالح القومية وتغليب النظرة الواقعية ، حيث سعى بوتين إلى خلق تأثير روسي في المجال الاقليمي السوفيتي السابق ، كطريقة إلى تحسين مكانة روسية عالمياً .

وأصبح دور روسيا في عالم متعدد الاقطاب هو استعادة دورها في أسيا أو الشرق الاوسط ومناطق أخرى وبخاصة إعادة السيطرة الروسية على دول الاتحاد السوفيتي سابقاً ودول اسيا الوسطى، وفي عام 2002 تم إنشاء مجلس مشترك بينها وبين الناتو يسمح بمعاملتها كشريك متكافئ مع باقي أعضاء الحلف، وفي الوقت الحالي بدأ الدور الروسي بالظهور في مختلف الأزمات الدولية وعلى رأسها الأزمة السورية والملف النووي الإيراني وأزمة شبه جزيرة القرم، وغيرها من الأزمات التي أثبتت مدى تغيّر السياسة الروسية من جديد واستعادة دورها العالمي الجديد. (العوضي، 2017، ص ص 23-24)

وفي العام 2008 ومع وصول ديمتري ميدفيديف إلى مقعد الرئاسة، أصدر عدة مبادئ للسياسة الخارجية الروسية وهي ما عُرفت (بمبدأ ميدفيديف) وهي خمسة مبادئ تنص على (راشد، 2013، ص 20): السعي إلى بناء عالم متعدد الأقطاب وإعطاء الأولوية للمبادئ الاساسية للقانون الدولي، وحماية مواطنيها أينما كانوا وعدم السعي إلى المواجهة مع دول أخرى، وتطوير روابط مع الأقاليم الصديقة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وفي 28حزيران / يونيو 2000 أعلن الرئيس فلاديمير بوتين المبادئ الاساسية التي تبنتها عقيدة السياسة الخارجية الروسية وتضمنت هذه المبادئ (العبودي، 2013، ص ص 256-257)

بناء سياسة خارجية برغماتية: عن طريق إحلال مسوغات اقتصادية وإستراتيجية أكثر وضوحاً وتعبيراً عن تطلعات روسيا المستقبلية، وانتهاج سياسة التباعد عن الايدولوجيا التي كانت في الماضي القريب، والتي كانت أساس التحرك الدبلوماسي السوفيتي.

الدفاع عن المصالح الوطنية الروسية: حيث صرح الرئيس بوتين عقب توليه الحكم بأنه سيعمل لصالح وحدة الشعب الروسي ويحرر روسيا ويحقق رفاهيتها وخاصة الاقتصادية منها. لذلك سعى الرئيس فلاديمير بوتين تعزيز تعاونه مع الصين والهند وكوريا الشمالية وفيما يتعلق بالمنطقة العربية بدا بالتحرك الجاد تجاهها وسعى إلى انضمام بلاده إلى منظمة التجارة العالمية من أجل ضمان حرية الاسواق.

تقوية القدرة الدفاعية الروسية: بالرغم من انخفاض تعداد القوى البشرية والمادية للجيش الروسي، الا ان الرئيس بوتين عمد الى بناء جيش قوي وتبني مبدأ الضربة النووية الاولى، وقبول روسيا لهذا الوضع يأتي من جانبين، الجانب الأول هو لم تعد روسيا قوة عظمى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية، والثاني هو حاجة روسيا للفترة من 1991-1997 من ألمانيا مبلغ 5 مليارات دولار مقابل تصفية الوجود العسكري السوفياتي في ألمانيا الشرقية السابقة.

الرفض الحازم لنظام القطبية الاحادية : والتطلع إلى إقامة عالم متعدد الاقطاب ، في اذار / مارس 2000 وبعد انتخاب الرئيس بوتين رئيساً للبلاد صرح قائلاً (بدأت تحديات وتهديدات جديدة للمصالح القومية الروسية بالظهور على الصعيد العالمي ، فهنالك سعي متزايد نحو تأسيس هيكلية عالمية أحادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً واقتصادياً على العالم وباستخدام القوة .وبالمقابل تسعى روسيا إلى تحقيق نظام عالمي متعدد الأقطاب يمكن أن يعكس التنوع الموجود في العالم المعاصر بمصالحه المتنوعة الكبيرة).

وخلال فترة حكمه التزم الرئيس فلاديمير بوتين بالدفاع عن أولويات السياسة الخارجية الروسية. حيث بدأت قائمة الأولويات بالعلاقات مع كومنولث الدول المستقلة، أي مع دول الجوار وهذا هو البند الاول ويرجع تاريخ هذا البند في الحقيقة إلى زمن القياصرة؛ حيث يمتد تارة حتى جنوب أواسط آسيا وينكمش إلى حدوده الدنيا تارة أخرى. وتعتبر المعارضة القوية لمحاولات الناتو في التوسع شرقاً هو البند الثاني من أولويات اهتمام السياسة الخارجية لروسيا، وخاصة بعد نهاية حرب الخليج حينما قصف الحلف صربيا وقام بغزو أفغانستان ثم احتل العراق وليبيا. وكان لابد لبوتين أن يتصدى بالقوة وفقاً للالتزام بهذا المبدأ؛ لأنه في حال انضمام أوكرانيا للناتو لأصبح لروسيا حدود مشتركة مع الناتو بطول ألفي كيلومتر. والتمسك باستعادة وتثبيت مكانة روسيا كدولة عظمى كان من ضمن الأولويات أيضاً، وكذلك السعي الدائم إلى إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب. (مطر، 2018)

ويمكن توضيح أولويات السياسة الخارجية الروسية خلال فترة حكم فلاديمير بوتين على النحو الاتي:

المرحلة الاولى (2000-2004) الحقبة الاولى :

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

أولى الرئيس بوتين وحتى قبل تعيينه رئيساً، اهتماما كبيرا بتطوير علاقة روسيا مع الغرب معتمدا على خيار الاستمرارية مع دبلوماسية يلتسن حيث كان يسعى إلى إعادة احياء العلاقات مع حلف الناتو على الرغم من معارضة الجيش لهذا التقارب، ومع الدول الغربية كذلك قام بدعوة توني بلير الرئيس الوزراء البريطاني الأسبق إلى سان بطرسبرغ، واقنعه بنيته في اقامة علاقات أكثر قوة بين روسيا والغرب والسعي إعادة بناء الثقة التي هدمتها طائرات حلف الأطلسي اثناء هجومها على كوسوفو 1999. (دحمان، 2016، ص 69)

أدرك الرئيس بوتين مبكراً مشكلات روسيا والاهانة التي تلقتها وريثة الاتحاد السوفيتي من الغرب والولايات المتحدة، حيث ساعد قدومه من المؤسسة الأمنية الفدرالية في ذلك، وتبلورت على هذه الأرضية مبادئ السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين أهمها: (أبو زيادة، 2018، ص ص 123-124)

1- ضرورة التأكيد على استرداد روسيا المكانة التي فقدتها، وإنهاء التفرد الامريكي بموقع رأس النظام الدولي، وكذلك إضفاء الطابع القومي على السياسة الخارجية الروسية، والذي تستوجب إحلال التعددية القطبية والدفع باتجاه شركاء في القرار الدولي.
2- إقامة علاقات متميزة وتعاون استراتيجي مع حلفاء الاتحاد السوفيتي السابق وبالأخص الهند وإيران والصين.
3- تقوية السيطرة والنفوذ الروسي في الفضاء السياسي جنوب وغرب روسيا.
4- حصر الصراعات العسكرية والسياسية والتي تؤدي لعدم الاستقرار في اسيا الوسطى.
5- مبدأ البرغماتية السياسية وتقوية العلاقات مع كومنولث الدول المستقلة.
6- توحيد نظام القرار في روسيا والمؤثر على السياسة الخارجية.

وقد سعى الخطاب الرسمي الروسي الذي جاء به يفغيني بريماكوف إلى الترويج لفكرة "عالم متعدد الأقطاب " مع مراعاة عدم إثارة توترات مع الغرب، خاصة وأن البلاد قد خرجت لتوها من أصعب الأزمات الاقتصادية في حقبة ما بعد الاتحاد السوفيتي، "أزمة 1998" التي شهدت انهيارًا رهيبًا، أعقبها تراجع في الأسهم الروسية وانهيار سعر صرف الروبل، الامر الذي ادى الى عدم السماح لروسيا بارتكاب أي أخطاء في سياستها الخارجية، وسعيها ايضا لعدم الدخول في اي صراع مع الغرب. (دحمان، 2016، ص ص69-70)

لم يبقى لدى روسيا سوى خيار أن تصبح قوة تعديليةrevisionist عازمة، وخلال فترة التسعينيات من القرن الماضي، وعندما كانت روسيا ضعيفة ذليلة وكانت على حافة الانهيار الاقتصادي، كانت هناك مرحلة جديدة من التوسع في طور التكوّين. حيث أشار الزعيم الروسي المتطرف فلاديمير جيرينوفسكي Zhirinovskyإلى أن جنوب القوقاز، وكذلك تركيا وإيران، وافغانستان، جميعها يجب أن تخضع للسيادة الروسية. وعلى الرغم من أن تطرفه الذي لا تشاركه فيه الأغلبية العظمى من الروس، لكنه على الرغم من ذلك فقد لامس توجهاً خفياً حيوياً في الفكر الروسي. وفي الحقيقة أن ضعف روسيا الحالي في وراسيا

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

قد جعل الجغرافيا نفسها تمثل هاجساً روسياً في مطلع القرن الحادي والعشرين. (كابلان، 2015، ص 213)

المرحلة الثانية (2004-2008) الحقبة الثانية :

ظهرت ملامح هذه الفترة في انتخابات14 اذار/ مارس 2004 ومع اعادة تنصيب بوتين للمرة الثانية رئيسا لروسيا والتي شارك فيها 64,3% من الناخبين حيث فاز خلالها بوتين بـ 71,2% من الاصوات مما دل على قوة شعبية بوتين ونجاح سياسته.

وشهدت هذه الفترة من حكم بوتين بتدهور العلاقات بين روسيا والدول الغربية بشكل عام والولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، ويعود السبب إلى تشابك العديد من العوامل والظروف، مثل التناقضات الواضحة داخل المجتمعات الغربية فيما يتعلق بمسألة دعم روسيا والنظر فيها إنها دولة غربية.

ومما زاد الوضع سوءاً هي الاتهامات التي أدلى بها السيناتور الامريكي جون ما كين وعضو الكونغرس لحليفه الروسي توم لانتوس في خريف 2003 واصفا روسيا بأنها " نظام استبدادي تسلطي " و التصريحات التي أطلقها وزير الخارجي الامريكي كولن باول في 26 كانون الثاني / يناير 2004 والتي نشرتها صحيفة إزفيستيا الروسية، كل هذه التوترات ربما تم اخذها بعين الاعتبار أثناء وضع السياسة الخارجية الجديدة لروسيا، وكان ذلك في 12 تموز / يوليو 2004 حينما اجتمع الرئيس بوتين مع السفراء الروس في كل بلدان العالم حيث تم فيه وضع الإستراتيجية الروسية الجديدة، حيث تضمنت هذه الاستراتيجية خمس نقاط أساسية وهي: (دحمان، 2016، ص 72)

1- تبني السياسة الخارجية كأداة لتنمية البلاد.
2- أولوية العلاقات مع الدول القريبة من الخارج.
3- ضمان إقامة علاقات متوازنة مع أوروبا والناتو.
4- ضرورة الشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية.
5- بدء التعاون مع الدول الواقعة على الساحل الآسيوي من المحيط الهادي بهدف تنمية سيبيريا.

هذه النقاط الخمس لها دلالات كثيرة حيث أصبحت السياسة الخارجية في عهد بوتين أكثر تحديدًا ووضوحًا من خلال:

1- تراجع الكرملين عن فكرة الاندماج في المجتمع الأوروبي على المدى القصير على الأقل.
2- التحرر من عقدة الهوية المتمثلة في الانتماء الروسي، هل هو داخل الحضارة الغربية أم الشرقية؟
3- اللجوء إلى سياسة أكثر واقعية تحاول الموازنة بين طموحات روسيا الكبرى وقدراتها المحدودة.
4- محاولة الابتعاد عن فكرة المواجهة مع الغرب، وتكثيف الجهود الهادفة إلى ضمان دور مهيمن لروسيا على خارجها القريب.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

أن تركز بوتين في هذه المرحلة على أوكرانيا كجزء من الجهد الأكبر لإعادة إنشاء مجال نفوذ في الجوار المباشر دليل على رغبته في تعزيز علاقة روسيا بأوروبا، وفي نفس الوقت لم يتخل بوتين عن البعد الأوروبي للجغرافيا الروسية. على العكس من ذلك وإن كان ذلك بشروط غير ديمقراطية، (كابلان، 2015، ص 218)

المرحلة الثالثة (2012-2014) حقبة الثالثة:
يمكن القول بأن أهم أهداف السياسة الخارجية الروسية في هذه المرحلة يمكن تلخيصها بما يلي: (دحمان، 2016، ص 73)

1- التأكيد على ضرورة استعادة روسيا للمكانة التي فقدتها منذ إنشائها، وإنهاء الاحتكار الأمريكي لموقع القمة. وإضفاء الطابع الوطني على السياسة الخارجية الروسية، ووفقاً لرؤية القيادة الروسية، يجب إحلال التعددية القطبية وازاحة الأحادية القطبية التعددية القطبية، بما يتناسب أكثر مع اتجاهات العالم الجديد.
2- إقامة علاقات متميزة وتعاون إستراتيجي مع اصدقاء سابقين للاتحاد السوفيتي ولاسيما الهند وإيران والصين.
3- الاتفاق مع دول الجوار على كيفية إحلال السلام والاستقرار في المنطقة.
4- الواقعية في التفكير، وزيادة التعاون وتقوية العلاقات مع كومنولث الدول المستقلة.
5- السعي إلى تعزيز النفوذ الروسي في الفضاء السياسي للاتحاد السوفيتي السابق.
6- دعم الاستقرار بآسيا الوسطى وذلك بمنع انتشار الصراعات السياسية والعسكرية.
7- تقوية الديمقراطية في روسيا.

وسعى بوتين لتقوية سياسة بلاده الخارجية وكانت هذه من أهم الخطوات التي اتخذها في مواجهة القوى العالمية الكبرى الاخرى، واندمجت روسيا في العديد من نشاطات السياسة الخارجية مثل مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى ورابطة الأمم لجنوب شرق اسيا ومنتدى باسيفيك للتعاون الاقتصادي، ومؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوربي. (دحمان، 2016، ص ص 73-74)

3: السياسة الخارجية الروسية تجاه سورية قبل عام 2011 وبعده.

بعد ان تسلم بوتين منصة الحكم في روسيا ما خلفا ليلتسن، حيث أصبح نهجه تجاه المنطقة امتداداً لرؤية رئيس وزرائه بريماكوف[6] الذي عمل بصورة ثابتة ومنتظمة لإعادة روسيا إلى الشرق الأوسط. والمتمثلة

6 ولد يفغيني بريماكوف يوم 29 أكتوبر/تشرين الأول 1929 في مدينة كييف بأوكرانيا عندما كانت جزءا من الاتحاد السوفياتي السابق. وصبغت رؤاه السياسية أداءه الحكومي، فخلال توليه منصب وزير الخارجية الروسية عمل على إزالة آثار نهج سلفه أندريه كوزيريف الموالية للغرب، واتبع سياسة أكثر تشددا في العلاقة مع واشنطن، وتبنى الدفاع عن حقوق الأقليات الروسية في دول البلطيق (أستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

بعالم "متعدّد الأقطاب"، كان بريماكوف هو الذي قاد يلتسين للاعتقاد، قبل اجتماعه مع بيل كلينتون في أبريل 1996، أن الولايات المتحدة كانت تحاول تهميش روسيا في الشرق الأوسط .
كانت مصالح بوتين في المنطقة سياسية في المقام الأول لكنها كانت اقتصادية أيضاً، حيث حدد "مفهوم السياسة الخارجية" لروسيا في كانون الثاني / يناير 2000وكانت المصالح الاقتصادية من أولويات موسكو في الشرق الأوسط على أنها "استعادة المواقف وتعزيزها"، بالإضافة إلى أهمية مواصلة تطوير العلاقات مع إيران. فضلا عن "السعي إلى بناء هيكل علاقات دولية يقوم على هيمنة الدول الغربية المتقدمة في المجتمع الدولي تحت قيادة الولايات المتحدة". كما أن أحدث من تلك الرؤى ما تم تأكيده في تشرين الثاني/نوفمبر 2016، على أهمية الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الروسية واعتبرت أن " السبب الرئيسي لعدم الاستقرار في المنطقة هو التدخل الخارجي" (وهو تعبير ملطف للولايات المتحدة) وتدل هذه الرؤى على استمرارية تفكير الكرملين حول دور روسيا والغرب في المنطقة. (Borshchevskaya, 2019, p.17)
ويتضح من ذلك انه يتمحور السلوك السياسي الخارجي الروسي حول أهداف محددة تجاه الشرق الاوسط في الغالب تقاطع مع الرؤى والموجهات الأمريكية الهادفة إلى تحقيقها. تريد الولايات المتحدة الأمريكية الحفاظ على تفرد القيادة العالمية من خلال مواجهة نهج روسي يسعى إلى عالم متعدد الأقطاب.

3-1: السياسة الخارجية الروسية تجاه سورية قبل العام 2011

تسعى روسيا لتغيير النظام الدولي ببعديه الاستراتيجي والاقتصادي حيث تقود حراكاً عالمياً بشأن ذلك، ويعد المثلث الاستراتيجي " روسيا ، والصين ، والهند " " ريك " (RIC) قاعدة صلبة للحراك الروسي، ودعى الى هذه المبادرة يفغيني بريماكوف عام 1998 وزير الخارجية الروسي الأسبق ومهندس توجهاتها ، حيث أكد على ضرورة التعاون والتنسيق بين القوى الثلاث على أساس من المصالح والاحترام المتبادل، كما وإن اللقاء الدوري الخامس عشر للثلاثي الذي عقد في نيودلهي بتاريخ11 كانون الاول/ ديسمبر 2017 ، قد عكس عمق التفاهمات الاستراتيجية التي تطورت على مدى يزيد على عقد ونصف العقد بين الدول الثلاث ، ومدى التعاون الاستراتيجي بينهما في مختلف المجالات ، في ضوء موافقتها على تنسيق الخطوات المتعلقة بتطوير مبادرة لإنشاء نظام أمني جديد في منطقة آسيا والمحيط الهادئ ، بمشاركة جميع الدول على أساس مبادئ الحياد والشفافية ووحدة الأمن.(الشيخ، 2019، ص 114)
هناك مجموعة من الامتيازات التي تمتلكها روسيا في منطقة الشرق الأوسط. أولاً، لا توجد تناقضات كثيرة للمصالح الروسية هناك يقارن هذا بصناع السياسة الأمريكيين، الذين لديهم مهمة مستحيلة تتمثل في إرضاء العديد من الحلفاء الرئيسيين، وغالباً ما تكون هؤلاء مطالبهم حصرية وغير قابلة للتفاوض – وهم الإسرائيليون والأتراك والقطريون والسعوديون والعراقيون. أما بالنسبة لروسيا، فلها حكومتان إلى جانبها

المصدر: الجزيرة، يفغيني بريماكوف، 2014/10/13.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

- إيران وسوريا - وهما يدعمان وجودها في المنطقة بالكامل ويعتبر العراق الشريك الثالث، الذي يتحرك بسرعة نحو الانضمام إليهم.

ومن جهة اخرى هناك التصور الشعبي الشائع والمقلق في المنطقة، وهو بعدم صدق نوايا الولايات المتحدة في المنطقة بشكل جيد، ولم تفعل اي شيء لإقناعهم بالعكس. أما روسيا، فقد توعّدت من جانبها باستخدام القوة الكاملة من أجل الوصول إلى حل سريع من شأنه أن يستهوي تلقائيًا أولئك الذين لم يتم التعامل مع شؤونهم طوال هذه الأزمة. (الخطيب، 2015)

وفي فترة الحرب الباردة تشكّل التحالف الروسي- السوري، ومنذ نهاية تلك الحقبة بقيت سورية، وهي أحد زبائن صناعة الأسلحة الروسية، أحد المواقع الجيوسياسية القليلة المتبقية لموسكو من الحقبة السوفيتية في الشرق الأوسط. (ترينين، 2014)

العلاقات الروسية السورية تعود بداياتها إلى عام 1946 من القرن الماضي، حيث كان الاتحاد السوفيتي من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال سوريا وأقام علاقات دبلوماسية معها. مع وصول حزب البعث إلى السلطة في عام 1963تطورت العلاقة أكثر. ومن ثم انتقلت إلى مرحلة جديدة ووثيقة في ظل انقلاب حافظ الأسد عام 1970 أما في عام 1971، وقع الطرفان في مدينة طرطوس الساحلية اتفاقا لبناء قاعدة عسكرية بحرية السوفياتية ، كما تم توقيع عدة اتفاقات أخرى اقتصادية وعسكرية ، ووقع حافظ الأسد و ليونيد برجنيف عام 1980معاهدة للصداقة والتعاون مدتها عشرون عاما، كانت بمثابة قفزة جديدة من نوعها في العلاقات، كما وشهدت العلاقات في عهد بشار الأسد تطورا بارزا بتوقيع اتفاق للتعاون الاقتصادي عام 2005 ، وشطبت روسيا 73% من ديونها التي ناهزت (13) مليار دولار، وفي عام 2008 تم الاتفاق على إنشاء قاعدة بحرية دائمة في طرطوس وبعد ذلك بعام أطلقت شركة غاز روسية أكبر مشروع للغاز في منطقة الفرقلس بمحافظة حمص، وبحسب صحيفة موسكو تايمز استثمرت الشركات الروسية ما مجموعه (20) مليار دولار في سوريا منذ عام 2009، ووصلت مبيعات الأسلحة الروسية إلى سوريا بين عامي 2007 2010 وفقا لإحصائيات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام إلى (7) مليارات ونصف المليار، ومنذ توليه الحكم صيف عام 2000 زار الرئيس السوري بشار الأسد روسيا أربع مرات ، حيث تمت الأخيرة بشكل سري في تشرين الاول / أكتوبر 2015 .(إبراهيم، 2016).

تعتبر العلاقات الاقتصادية وصفقات بيع الأسلحة من أهم الأسباب التي تدفع روسيا لتحافظ على نفوذها في سوريا،حيث بلغت اجمالي صادرات الأسلحة الروسية لسوريا ب 10%، ويشكل السلاح الروسي 90% من السلاح الذي تمتلكه سوريا، وفي الفترة ما بين عام 1950م و1990م بلغت قيمة الصادرات العسكرية من روسيا إلى سوريا حوالي 3.4 مليار دولار بحسب إحصائيات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام في السويد، وشملت هذه الصادرات الطائرات وأنظمة الدفاع الجوي وأنظمة الصواريخ المضادة للسفن والعديد من الأسلحة الأخرى. (العنبر، 2018).

تتطلّع روسيا الجيوسياسية الى سورية على انها بلداً محورياً لها، حيث تحتفظ البحرية الروسية بقاعدة صغيرة لإعادة التموين والصيانة في ميناء طرطوس السوري. هذه القاعدة الاستراتيجية، التي تُعَدّ متواضعة في الوقت الحالي، لعبت دوراً جيوسياسي أكبر في شرق البحر الأبيض المتوسط والشرق

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

الأوسط. اصبحت الان مهمة بالنسبة للطموحات الروسية، وتمتلك السياسة الروسية الحالية بعداً إيديولوجياً، حيث أصبحت الكنيسة الأرثوذكسية حليفاً وشريكاً سياسياً رئيساً للكرملين، وعلى ما يبدو بدأت فكرة حماية الأقلية المسيحية المتضائلة بالظهور في سورية وفي الشرق الأوسط عموماً، باعتبارها مصلحة جيوسياسية جديدة، من ناحية الخطاب على الأقلّ. (ترينين، 2014)

كانت سوريا ولفترة طويلة دولة مستهلكة للأسلحة الروسية، وفي عام 2000 وبعد مجيء الأسد وبوتين إلى السلطة ازدادت تجارة الأسلحة بين البلدين بصورة موسعة. وبين عامي 2007 و2012 شكلت روسيا 78 في المائة من مشتريات سوريا من الأسلحة الروسية وفقاً لما جاء لإحصائيات "معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام"، كما وصلت مبيعات الأسلحة الروسية إلى سوريا بين عامي 2007 و2010 إلى 4.7 مليار دولار، أي حوالي أكثر من ضعف الرقم المسجل في السنوات الأربع التي سبقتها، معنى ذلك تعتبر روسيا الآن ثاني أكبر دولة مصدرة للأسلحة في العالم بعد الولايات المتحدة وفقاً لما جاء "خدمة أبحاث الكونغرس" الأمريكي. وعلى نطاق أوسع.

ركز بوتين في فترة ولايته الرئاسية الثالثة على توسيع القدرة البحرية الروسية واعتبرها ركيزة أساسية. وفي 10 كانون الثاني/ يناير من العام 1991 وخلال تدشين فئة الغواصات الروسية الجديدة الأول، قال بوتين: " أود أن أكرر أن تطوير قوة بحرية فعالة هي إحدى الأولويات الرئيسية لروسيا " وعليه يعتبر سقوط الأسد يعني خسارة روسيا لقاعدتها العسكرية الوحيدة خارج الاتحاد السوفياتي السابق - أي مركز التموين البحري في ميناء طرطوس السوري. (بورشفسكايا، 2013)

إتجه الرئيس الروسي بوتين نحو تحقيق الاستقرار في سوريا وفقاً لشروطه بعد أن ساعد في ضمان انتصار الأسد، ولا يتوفر لدى روسيا أي موارد للإسهام في إعادة إعمار سوريا، وهي تعمل في نفس الوقت بنشاط على الضغط على الجهات المانحة المحتملة الأخرى، وعلى أوروبا بشكل أساسي، محاولة منه في ستخدام قضية اللاجئين كوسيلة ضغط. لكن الغرب بصورة عامة غير متحمّساً للمساهمة في إعادة إعمار سوريا، مما يترك خيارات غير غربية لروسيا. للحصول على الموارد، ستحتاج موسكو إلى وضع أجندة أوسع في المنطقة وإشراك الشركاء لإظهار التزامها طويل الأجل تجاه المنطقة . (Borshchevskaya, 2017, p.20)

ومما سبق يتبين لنا ان مواقف روسيا إتجاه سوريا في فترة ما قبل الربيع العربي يمكن فهمها ضمن اطروحات الواقعية الكلاسيكية لان روسيا استعملت الأدوات العسكرية، وخاصة القواعد العسكرية والأدوات الاقتصادية لتثبيت نفوذها وتحقيق الأهداف الأمنية والاستراتيجية لحكومة روسيا الفدرالية. وكما ان الواقعية الجديدة يمكن ان تكون الى حد ما اطاراً لفهم سياسات روسيا الخارجية اتجاه سوريا وذلك لاستخدامها الأدوات الاقتصادية كمكمل للقوة العسكرية وهنا تعتبر الواقعية الجديدة الهجومية بالتحديد أحسن فهما لدوافع السياسة الخارجية الروسية.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

2-3: السياسة الخارجية الروسية تجاه سورية بعد عام 2011

إن عدم قدرة الجانب الأمريكي على إدارة الأزمة السورية بمفرده منح روسيا فرصة ذهبية للعودة كشريك أساسي في رسم السياسات الدولية واستعادة عام البولنديين، واعتمدت أمريكا على الحلول الدبلوماسية بدلاً من الحروب الاستباقية والعسكرية المباشرة،(التدخل قضائي) توجهها هو في سبيل توسيع نطاق المشاركة للاعبين الدوليين والإقليميين الآخرين بدلاً من التدخل الأمريكي الأحادي ،ولعل هذا هو أهم انعكاس للأزمة السورية والتي سيكون له آثارها المستقبلية على مجريات الأحداث على الصعيدين الدولي والإقليمي بعد أن أنقذت روسيا حليفها في سوريا عسكريًا وسياسيًا ودعمت موقفه في مواجهة خصومه وأجبرت الولايات المتحدة على التعامل معه كشريك في التسوية السياسية المستقبلية بعد أن كادت توجيه ضربة عسكرية ضده.(النجار، 2017، ص 42)

ولقد لخص وزير الخارجية الامريكي الاسبق والمفكرالاستراتيجي (هنري كيسنجر) أهم الأهداف الروسية من دخول الحرب السورية في عدة نقاط رئيسة: (النجار، 2017، ص 52)

1- "تعزيز وتقوية وجودها في البحر المتوسط من خلال قاعدتين بحرية وجوية – طرطوس واللاذقية – حيث تكونان الفرصة الاستراتيجية والتاريخية للوجود الروسي في المياه الدافئة."
2- "توجيه ضربة للإرهابيين في التنظيمات الإسلامية المتطرفة، خاصة من ذوي الأصول الروسية والقضاء عليها."
3- "تقوية الدور الروسي في عمليات الحرب والسلام في الشرق الأوسط من خلال تحالف " الاربعة زائد واحد " مع إيران والعراق وسوريا بالإضافة إلى حزب الله."
4- التنسيق مع هذه الدول الثلاث فيما يتعلق بتصدير البترول - وخاصة الغاز - إلى أوروبا.
5- "المحافظة على بقاء نظام الأسد في الحكم."

كانت الاعتبارات السياسية أكثرمنها الاقتصادية محفز روسيا الأساسي عندما بدأت روسيا تدخلها العسكري على سوريا 30 ايلول / سبتمبر، ولكن مع تثبيت موطئ قدمها تدريجياً، وجدت روسيا أمامها فرصة كبيرة لتوسيع نفوذها وضمان مصالحها في المنطقة، و في 22 تشرين الاول / اكتوبر 2015 " أعلن فلاديمير بوتين عن عملية سوريا " أو "عاصفة السوخوي " التي كشفت الكثير عما يدور في سوريا، فهي عملية كاشفة قبل أن تكون عملية تغيير ؛ وفي فترة وجيزة ركزت على صفقات الحرب بالوكالة التي تقودها الولايات المتحدة على الاراضي السورية في مواجهة الجيش السوري عبر تنظيمي " الجيش الحر" و" القاعدة " والسلفية الجهادية وخلايا الإخوان المسلحة المصنفة أمريكياً على قائمة " المقاتلين المعتدلين " ومن أجل أن تسير موسكو عكس هذا المسار حيث حاولت حشد الحلفاء وراءها لإيقافه في اتجاه الإبقاء على الجيش السوري ودعمه في مواجهة المعارضة المسلحة وإسناد مهمة التغيير السياسي للشعب السوري وفق آلية تتفق عليها القوى الدولية وبإشراف الأمم المتحدة ، فيكون الهدف الرئيسي من العمليات العسكرية هي التنظيمات المسلحة وليس النظام السوري.(النجار، 2017، ص 43)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وهناك هدفان استراتيجيان كبيران هما الدافعان وراء التدخّل الروسي في الصراع السوري طبقاً مصالحها هناك. حيث يتمثل الهدف الاول بتحدّي هيمنة الولايات المتحدة في الشؤون العالمية، أما الهدف الثاني فهي مساعدة نظام الرئيس السوري بشار الأسد في حربه ضد المتطرفين الإسلاميين، الذين هم من ألد أعداء روسيا. (ترينين، 2014).

يرجع مخاوف روسيا الفدرالية من الإرهاب الى وجود الجماعات الإرهابية المرتبطة بالقاعدة وتنضيمات الإرهابية الأخرى خاصتة في الجمهريات ذات غالبيةو المسلمة في اسيى الوسطى. (كلارك، 2017، ص ص 1-5)

وقد كانت تصميمات الأسلحة الروسية الجديدة ترسل إلى سوريا لمعرفة نتاج عملها، حيث تمكنت روسيا من اختبار أكثر من 200 نوع من الأسلحة الجديدة التي ابتكرها الجيش الروسي في الاونة الخيرة، وقد منح الصراع السوري روسيا فرصة عظيمة حتى الآن لنشر طائرات «درون» في الجو السوري وهذا ما عبر عنه غرسيموف حيث كان العدد يصل أحيانا إلى 60 طائرة تحلق في السماء يومياً. وقال غرسيموف أيضا «لقد جرى إصلاح الغالبية العظمى من مواطن الخلل في أسلحتنا»، وأضاف ايضاً «إن نجاحنا في اختبار كفاءة أسلحتنا في مناخ الحرب الحقيقي ميزة هائلة، فقد أصبحنا واثقين بكفاءة أسلحتنا.

ومن ناحية ثانية يرى الروس أنه من الضروري لجنودهم أن يتنافسوا مع نظرائهم في الجيوش الغربية وهذا الذي جعل من اختبار الروس لأنفسهم أمراً مهماً. (بيرشيدسكي، 2018)

ولهذا السبب تعتبر سوريا حليفاً استراتيجياً مهماً لروسيا في المنطقة منذ أكثر من ستين عاماً، وتدير موسكو من خلالها جزءاً مهماً من سياستها الخارجية في الشرق الأوسط، تمثل(سوريا) قاعدة مهمة للمصالح الاقتصادية والعسكرية الروسية. (كريمة، 2018)

ويمكن أجمال الأهداف العامة للاستراتيجية الروسية في عهد الرئيس بوتين، وهي:

- **تقوية القدرات الروسية، والحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة الأراضي الروسية:**

حرصت روسيا على إيجاد الوسائل اللازمة لفرض الردع والسيطرة خوفاً من نشوب النزاعات مع جيرانها بسبب الحدود، حيث تم التركيز على دور السلاح النووي وتحسين القدرات القتالية للجيش الروسي من أجل حماية الأمن القومي ومنعت إقامة قواعد عسكرية في الدول المستقلة لأن ذلك يمثل تهديد مباشر للأمن القومي. ولذلك قامت روسيا بالتعاون والمشاركة في إنشاء منظمة شنغهاي لإبعاد الوجود العسكري الأمريكي في بعض جمهوريات آسيا الوسطى.

- **تأمين الظروف المناسبة للتطور الاقتصادي:**

عانت روسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، من أزمات اقتصادية كما واجهت العديد من المعضلات وحالة من تردى في الاقتصاد، ومن أجل الخروج من هذا الوضع أقرت روسيا خطوات تقوم على إقامة علاقات وثيقة مع الدول هدفت من خلالها:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

- الحصول على المساعدات الاقتصادية وجذب الاستثمارات.
- تنشيط علاقات روسيا الاقتصادية والتجارية.
- تنشيط تجارة السلاح، وزيادة الصادرات الروسية من الأسلحة.

- **ضرورة إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب:**

رفضت روسيا نظام احادي القطبية والتي يتصدره الولايات المتحدة الأمريكية واتبعت سياسة البرجماتية في سياستها الخارجية وكما أكدت روسيا على التحول إلى نظام دولي متعدد الأقطاب ومتعدد المصالح.

- **مكافحة الإرهاب:**

كانت المصالح الأمنية والسياسية الهدف الاساسي الذي جعل مكافحة الإرهاب إحدى أهداف السياسة الخارجية الروسية، فشعور روسيا بوجود خطر وتوترعلى حدودها الجنوبية في دول القوقاز وآسيا الوسطى من شأنه ان يؤدي إلي أعمال إرهابية، دفع روسيا إلي أن تدعم الحرب علي الإرهاب.

وسائل الاستراتيجية الروسية تجاه المنطقة

يمكن تحديد وسائل الاستراتيجية الروسية في ثلاثة أهداف:

- **الوسائل الدبلوماسية:**

تعتبر الدبلوماسية من الوسائل التي تلجا اليها الدول في تحقيق في تحقيق أهداف سياستها الخارجية، فتلعب هذه االوسيلة دوراً بارزاً في إنهاء الصراعات المسلحة أوتخفيفها حدتها أو حل بعض منها.

وفي ظل الاحداث المتلاحقة التي تشهدها المنطقة استخدمت روسيا الحل الدبلوماسي في أدارة علاقاتها مع دول منطقة الشرق الأوسط، وذلك. فكانت هناك زيارات سواء من الجانب الروسي أو من جانب أحد مسئولي دول المنطقة إلى موسكو. من أجل ازدياد الثقة لدى شعوب المنطقة بالدبلوماسية الروسية المتمسكة بقواعد القانون الدولي.

فعلى مستوى الملف النووي الإيراني نشطت الدبلوماسية الروسية في العديد من قضايا المنطقة، فنجد الدبلوماسية الروسية تعاملت مع الأزمة ووضعت حدود لها أولها؛ رفضها للحل العسكري مع الأزمة بأي شكل من الاشكال. ثانيها؛ عدم تأييدها لفرض عقوبات اقتصادية شاملة ضد إيران نظراً لتأثيرها على المصالح الاقتصادية الروسية معها. وكذلك عدم فرض حظر شامل على البرنامج النووي الإيراني.

وكما ذكرنا في السابق، قد رفضت روسيا أي تدخل خارجي مباشر أو غير مباشر في الأزمة، حيث استخدمت حق الفيتو داخل مجلس الأمن أربع مرات للحيلولة دون ذلك.

- **الوسائل الاقتصادية:**

ومن وسائل تحقيق أهداف السياسة الخارجية هي الوسائل الاقتصادية، وترجع أهمية هذه الوسائل نتيجة إنتشار العولمة. وقد وظفت روسيا هذه الوسيلة لتحقيق أهدافها الاقتصادية ومنها تحقيق مصالح اقتصادية

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

لزيادة الاستثمارات وضمان لموارد استراتيجية والحصول على أسواق جديدة. ويمثل منطقة الشرق الأوسط سوقاً هاماً ذات قوة استيعابية كبيرة للصادرات الروسية من السلع الاستراتيجية وعليه اهتمت روسيا بتطوير علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع مختلف دول المنطقة.

- **الوسائل العسكرية:**

تلجأ الدول إلى استخدام الوسائل العسكرية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية حينما يتعلق الأمر بأحداث دولية ذات صلة بمتطلبات الأمن القومي، ويمكن استخدامها في حدود ضيقة حينما تعجز الوسائل الأخرى عن تحقيق الأهداف. لما لها عواقب وخيمة تفوق المكاسب التي يمكن تحقيقها، وخاصة في ظل انتشار أسلحة الدمار الشامل. ويتم استخدامها في صورة تقديم مساعدات عسكرية ومبيعات الأسلحة، ومن خلال ذلك يتم تحقيق استراتيجية سياسية واقتصادية. (محمد، 2017، ص ص 4-6).

ويتضح لنا من ذلك إنه أشتمل الدور الروسي في سوريا على: (صلال، 2017)

1- دعم الحكومة السورية عسكرياً / من خلال الدخول مباشرة كقوة عسكرية متمثلة بسلاح الجو الروسي فضلاً عن إمدادهم بالأسلحة والمعدات والأجهزة العسكرية المتطورة، بالتعاون مع الحلفاء (إيران، حزب الله اللبناني).
2- دعمها سياسياً / وذلك بالتعاون مع الصين من خلال وقف القرارات الدولية وخاصة قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالشأن السوري من خلال حق النقض.
3- الابقاء على النظام السوري قبل الأزمة وخلالها والعكس بالنسبة لروسيا يشكل ضربة خطيرة لمكانتها الدبلوماسية في العالم.
4- دعمها اقتصادياً / بإعفاء جزء كبير من الديون السيادية السورية وتقديم مساعدات مالية بمشاركة إيران.

وعليه فإن دعم الحكومة السورية للتواجد العسكري الروسي في سوريا يساعد كثيراً على توطيد العلاقات الاقتصادية المتواضعة بين الدولتين، وتقوية هذه العلاقات على المدى البعيد. وعلى الرغم من احتفاظ دمشق بعلاقات سياسية ودبلوماسية جيدة مع موسكو، ولكن بعد اندلاع الاحتجاجات السورية في العام 2011 اكتسبت العلاقات الاقتصادية اهمية أكبر. حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين روسيا وسوريا في العام 2010 نحو مليار دولار أمريكي بحسب إحصاءات رسمية سورية، ثم عاود بالارتفاع بعد اندلاع الاحتجاجات إلى نحو 2 مليار دولار. ووقفت الحرب الشرسة الدائرة في سوريا عائقاً أمام تنشيط التبادل التجاري بين البلدين، وبدت الرغبة واضحة لديهما في المضي قدماً بعلاقات تجارية أقوى. فعلى سبيل المثال، وفي شهر نيسان / ابريل/2015 أعلن الجانبان بشكل رسمي على خطط لتبادل المنتجات الزراعية عبر مرفأي اللاذقية وطرطوس. (السعدي، 2015)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

أدركت روسيا أهمية موقع سوريا كونها مكان محتمل لمرور شبكة أنابيب النفط والغاز إلى تركيا ومن ثم إلى أوروبا، وهي الدولة التي تعتمد بدرجة كبيرة على تصدير الغاز الطبيعي وهو ما يهدد سيطرتها على تصدير الغاز للقارة الأوروبية حيث (تتجاوز حصة الغاز الروسي من إجمالي الواردات الأوروبية 64 في المئة) وسارعت روسيا إلى الاستثمار في قطاع الطاقة السوري لأنها فضلت أن يكون لها مصلحة في تطوير هذا القطاع بدلاً من منافسته في المستقبل.

أسباب التدخل الروسي:

كان للخلاف الحاصل بين جمال عبد الناصر والولايات المتحدة الأمريكية خاصة والغرب عموماً.سبب في تدخل الروس إلي المنطقة العربية بقوة ومن بوابة مصر وعبد الناصر ولعبوا على الخلاف كما لعبوا على الصراع بينه وبين الأنظمة التقليدية في العالم العربي، لأن الروس كانوا يعانوا دائماً من مشكلة البحار المغلقة والمياه الجامدة، فقامت بالبحث عن شواطئ البحر الأبيض وغيره من البحار المفتوحة. (الفقي، 2015)

ويبدو أن الموقف الروسي من الأزمة السورية موقف واضح منذ البداية، وحتى أن كانت تدين القمع الذي يمارسه النظام تجاه المتظاهرين الا انها كانت تدعم نظام" بشار الأسد"، فكانت معارضته على مستوى التصريحات فقط ، بينما تقف القيادة الروسية أمام المجتمع الدولي في هذا الموقف، حيث كانت روسيا تمنع صدور أي قرار يدين النظام أو فرض أي عقوبات دولية على النظام السوري. وقد أدرك الشعب السوري مواقفها المتناقضة فقد قُوبل هذا الموقف بغضب شديد من الشعب السوري، حيث يرون أن موقفها غير منصف تجاه تلك الأزمة.

وقد اتخذت الصين موقفاً مشابها للموقف الروسي من الازمة السورية حيث عارضت فرض أي عقوبات اقتصادية على نظام "بشار الأسد" ورفضت موسكو صراحة لأي تدخل خارجي في سوريا أو حتى نقل السلطة من بشار الأسد إلي نائبه كما هو الحال في اليمن. (راشد، 2013، ص 22)

ويفسر بعض المحللين الموقف الروسي المساند للنظام السوري من عدة زوايا مختلفة أهمها:

- **المصالح الاقتصادية:**

إن الاستثمارات الروسية في البنية التحتية والطاقة والسياحة تمثل هرم المصالح الاقتصادية الروسية في سوريا، بالاضافة الى مبيعات الأسلحة الروسية؛ فتعتبر تلك المبيعات من أهم المصالح الحيوية بين الطرفين، فقد قدرت مشتريات الأسلحة الروسية ما يقارب مليار ومائة مليون دولار وفقاً لإحصائيات عام 2010م ، كما توجد هناك عقود مبرمة بين سوريا والشركات الروسية المتخصصة في صناعة الأسلحة حيث تعتبر سوريا شريكاً أساسياً لروسيا في مجال استيراد السلاح الروسي.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

- **الديون السورية لروسيا:**

قبل انهيار الاتحاد السوفيتي كانت سوريا تستورد كميات كبيرة من الأسلحة والسلع من الاتحاد السوفيتي السابق ، وفي نهاية 1992،ونتيجة لعدم تسديدها لتلك المستحقات بلغ حجم الدين أكثر من 13 مليار دولار.

سعت الحكومة السورية من أجل حل أزمة الديون، ففي عام 2005م قام الرئيس بشار الأسد بزيارة موسكو، ومن أهم نتائج تلك الزيارة توقيع البيان الروسي السوري المشترك حول تعميق علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين واتفاقية لتسوية الديون والقروض التي تم تقديمها إلى النظام السوري من قبل الاتحاد السابق (مدني، 2014، ص ص207-211).

- **أصبحت سوريا ساحة صراع بين القوى الدولية:**

خلفت الاضطرابات والمظاهرات الثورية في سوريا حالة من الصراع والعنف، فتحولت من مواجهة ما بين النظام السوري والمتظاهرين إلى ساحة صراع غير مباشرة بين الولايات المتحدة وخلفها أوروبا من جهة وروسيا وخلفها الصين من جهة ثانية؛ بدأت روسيا والصين في الوقوف في وجه أي قرار دولي بالتدخل في سوريا ، ولعل الموقف الأبرز كان الفيتو الروسي الصيني في مجلس الأمن ضد اعتماد مبادرة الجامعة العربية لمرحلة انتقالية في سوريا تتطلب خروج الأسد، كون الحالة السورية تمثل ساحة صراع دولية- فرضية لمقاربة الموقف الروسي من الحالة الثورية بالبحث في محددات هذا الموقف.

شكلت سوريا أهمية كبيرة لروسيا، فقد اعتبرها بوتين ضمانة للاستقرار في المناطق القريبة من الحدود الروسية. ويبدو أن روسيا بعد تولي" فلاديمير بوتين" الرئاسة عام 2000م بدأت في ممارسة نشاطات متنوعة للوقوف ضد السياسات الأمريكية اتجاهها، حيث سعت إلى إنشاء كيانات تحالف خارج النطاق الغربي، مثل منظمة شنغهاي ومنظمة بريكس، فتدخلت في جورجيا وأوكرانيا عام 2008 لمنع ثورات اجتجتها الولايات المتحدة. (عثمان، 2012، ص ص 2-3)

***كما أن هناك أسباب أخرى دفعت روسيا الى تدخلها في الأزمة سورية:**

- في عام 2011 صوت مجلس الأمن الدولى على قرار فرض حظر جوي على ليبيا، وشعرت روسيا بالخيانة حيال ذلك وكان هذا من أهم اسباب دعم روسيا لنظام الاسد، ودعمت الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي المعارضة الليبية التي استطعت في النهاية بالإطاحة بنظام القذافي، فكانت موسكو تخشى السماح بإصدار قرار مماثل ضد سوريا، وبالتالي ستكون نتائجه مماثلة لتلك التي تحققت في الأزمة الليبية، وفي النهاية ستفقد موسكو أقرب حليف لها في المنطقة.
- خشيت روسيا من انتقال عدوي الحرب الأهلية من سوريا إلى مقاطعات روسيا نفسها في داغستان ومناطق القوقاز الشمالية.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

أدركت موسكو أن غياب الأسد وحدوث أي تغيركبير سوف يؤدى إلى الإطاحة بالمصالح الروسية في المنطقة فوجد بوتين أمامه فرصة تاريخية ليوجه الصفعة للإدارة الأمريكية بقيادة "باراك أوباما" وسياسته المتمردة في الشرق الأوسط، فقرر بوتين التدخل العسكري كما أن هناك مبررًا جاهزًا للتدخل الروسي، وهو الرغبة في ضرب الإرهاب في المنطقة وتصفية تنظيم داعش، أو ما يعرف بـ "الدولة الإسلامية" وغيرها من الجماعات الإرهابية.

- قدمت روسيا كل ما لديها من قوة أو دعم للحفاظ على مصالحها في سوريا أولاً وبقاء نظام "بشار الأسد" ثانياً، وتنوع هذا الدعم ما بين دعم سياسي أو دبلوماسي ودعم عسكري وأدركت روسيا جيداً مدي تكلفة الخسائر التي تتحملها في حال سقوط نظام" بشار الأسد". (محمد، 2017، ص 11).

وعليه ويمكن بيان سبل الدعم الروسي للنظام السوري في النقاط التالية:

- **الدعم العسكري للنظام السوري:**

منذ بداية حملتها العسكرية في سوريا، حددت روسيا هدفين رئيسيين: الأول منع التحالف بقيادة واشنطن وتركيا من إقامة مناطق حظر طيران في شمال سوريا، الهدف الثاني هو رغبة الكرملين مجلس النواب أو الاتحاد الروسي "يدعم النظام السوري ضد المعارضة من خلال إبرام اتفاقات بين قوى المعارضة والنظام من أجل الوصول إلى تسوية سياسية تسمح لموسكو بالحفاظ على مصالحها الحيوية في سوريا. (بايرام، 2017، ص 2).

- يعود ظهور الدعم العسكري الروسي إلى عام 2013، عندما أجرت البحرية الروسية مناورات عسكرية قبالة الشواطئ السورية، وهي الأكبر من نوعها التي أجرتها البحرية الروسية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي. حملت هذه المناورات رسائل واضحة للغرب بعدم التفكير في أي تدخل عسكري في سوريا . (أبو سالم، 2016، ص 199) .

أعلن الرئيس" فلاديمير بوتين" في 2015 عن قراره الخاص بالتدخل العسكري في سوريا، وبرر ذلك بطلب رسمي مقدم من "بشار الأسد" بعد الحصول على موافقة مجلس الاتحاد الروسي. مشيرة إلى أن القوات الروسية تضم سلاح الجو وليس الأرض. بدأ المقاتلون الروس استهداف مواقع عسكرية لداعش في سوريا، وأعلن وزير الخارجية الروسي "سيرجي لافروف" أن أهداف العمليات الروسية تقوم على أساس محاربة الإرهاب، علما أن روسيا لا تعتبر" الجيش السوري الحر" تنظيماً إرهابياً. وأعلن الرئيس الروسي في مارس 2016 عن قرار سحب جزء من قواته العسكرية من سوريا، اختلفت الدوافع المتعلقة بهذا القرار؛ فذهب فريق بأن روسيا تسعي للضغط على سوريا من أجل الدخول في التفاوض وفريق أخر ذهب إلى أن تزايد قتلي العسكريين الروس هناك كان سبباً في ذلك. لكن بوتين أوضح أن قرار سحب القوات الروسية جاء بالتنسيق مع النظام السوري، وأن القوات المتبقية كانت كافية للقيام بمهام عسكرية. (محمد، 2016، ص 47).

ونددت روسيا بالضربة الجوية الأمريكية كما وأعلنت عن تعزيز الدفاعات السورية المضادة للطائرات عندما قامت الولايات المتحدة بشن أول هجوم عسكري علي سوريا من خلال قصف إحدى القواعد الجوية

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

العسكرية السورية" الشعيرات" بالصواريخ رداً على الهجوم الذي شُن علي" بلدة شيخون" والذي أسفر عن مقتل عشرات المدنيين. (BBC، 2017)

- **الدعم الدبلوماسي للنظام السوري:**

سعت روسيا في الاعوام 2011، و2012و 2014 إلى استخدام حقها في النقض (حق الفيتو) أربع مرات مما أدي إلى فشل المساعي الغربية لإصدار قرار من مجلس الأمن ليدين به ممارسات وأفعال السلطات السورية. كما وأعترضت روسيا على قرار الجمعية العامة الخاص بسوريا الصادر في 3 أغسطس 2012 الذي أعدته المملكة العربية السعودية والذي تتضمن إدانة استخدام العنف من قبل الحكومة السورية وتسريع عملية الانتقال السياسي للسلطة، هذا وانتقدت روسيا لقرار جامعة الدول العربية في يوليو 2012 الذي يدعو إلى تنحي الأسد وتشكيل حكومة انتقالية، حيث رأت انه لا يساهم في حل الأزمة.

وعبرت روسيا في مقابل ذلك عن استعدادها لاستضافة مفاوضات بين ممثلي الحكومة السورية والمعارضة في موسكو، وكان من نتائج المساعي الروسية تحريك الأمم المتحدة لعقد مؤتمر دولي في جنيف (1) في يونيو2012 وبحضور جميع القوي الاقليمية والدولية. ومن أهم ما جاء به مؤتمر جنيف ما يلي:

- تشكيل حكومة انتقالية توافقية مؤلفة من الحكومة السورية والمعارضة.
- إجراء انتخابات حرة ونزيهة وعقد حوار وطني شامل لكافة فئات الشعب السوري، على أن يخرج بنتائج تساهم في وضع الأساس الأول للبناء الدستوري والقانوني للنظام السوري .(الشيخ، 2015، ص ص 1-2)

وفي (2) في يناير 2014 تم عقد مؤتمر جنيف برعاية روسيا والولايات المتحدة والأمم المتحدة لتسوية الأزمة السورية، ولكن بعد ثلاث أسابيع من بدء المفاوضات بين المعارضة والنظام السوري أعلنوا أنهم وصلوا إلى طريق مسدود. وكان من أهم اسباب فشل تلك المفاوضات يرجع إلى خلافات بين طرفي النزاع والتي تتعلق بتشكيل هيئة انتقالية للحكم في سوريا، حيث أصروا ممثلو الائتلاف والمعارضة السورية على البدء في مناقشة هذا الأمر، ورأى الوفد الرسمي لنظام بشار الأسد رأي أن الاولوية لمكافحة الإرهاب الأمر الذي أدي إلى انتهاء الجولة الأولى من المفاوضات بدون تحقيق تقدم يذكر.

وفي 30 أكتوبر2015 / تم عقد مؤتمر فينيا(1) وتضمن كافة الأطراف الدولية والمعنية بالأزمة وكان الغرض من عقد هذا المؤتمر هو السعي من اجل تسوية شاملة للأزمة السورية ، وفي 14 نوفمبرمن نفس العام عُقد مؤتمر فينيا(2) و تم من خلالهما التوافق علي مجموعة من المبادئ لتسوية الأزمة وأهمها الحفاظ علي وحدة سوريا واستقلالها وسلامة أراضيها ، وتم الاتفاق علي وقف إطلاق النار خلال الأشهر الستة الأولي من عام 2016 دون أن يشمل التنظيمات الإرهابية واطلاق حوار سياسي في مطلع عام 2016، وضرورة إجراء انتخابات بإشراف الأمم المتحدة ، إلا ان الخلاف ظل قائم كما هو حول مصير الأسد، وتمسكت موسكو بأن مستقبل سوريا يحدده السوريون فقط من خلال الانتخابات.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

ومنذ بداية الأزمة السورية أعطت روسيا عدة مؤشرات توحي باستعدادها بدعم أي حلول سلمية للأزمة وفي نفس الوقت اكدت على موقفها الرافض لتنحي الرئيس بشار الأسد كجزء من عملية انتقالية نص عليها بيان جنيف (1) ليتبين فيما بعد أن المرونة التي تعاملت بها موسكو مع الأزمة ماهي ألا تكتيكات سياسية من أجل امتصاص النجاحات العسكرية التي حققتها المعارضة السورية من جهة، ومن جهة أخرى استخدمت اتصالاتها بالمعارضة كغطاء للتمويه على توجهها الخفي لرفع مستوى دعم النظام السوري.
ومن خلال تلك الدراسة توصل الباحث إلى عدة نتائج وهي:
إن استمرار الأزمة تصب في النهاية لصالح النظام الروسي والإيراني بالإضافة إلى الكيان الصهيوني.
لقد استطاع تنظيم الدولة الإسلامية (تنظيم داعش) توحيد جهود الولايات المتحدة وروسيا، فقد اجتماع النقيضان على موقف واحد هو أما مع تنظيم داعش أو ضدها، فتدخلت روسيا في الأزمة من أجل مساندة النظام السوري والحفاظ على الشرعية ومحاربة التنظيم، وتداخلت واشنطن في الأزمة باسم مكافحة الإرهاب المنتشر في منطقة الشرق الأوسط وحفظ حقوق الشعب السوري.
موافقة الولايات المتحدة على وجود موطئ قدم محدود لروسيا في المنطقة وهو الأمر الذي يرفضه الغرب، أو بمعني أخر لقد عجزت الإدارة الأمريكية عن صد الاستراتيجية الروسية في المنطقة، ولكن تحاول جاهدة أن تحد من الدور الذي تلعبه موسكو في الشرق الأوسط.
يبدو أن هناك شبه اتفاق على تقسيم سوريا وإقامة دولة علوية برئاسة الأسد وأخرى لقوى المعارضة. (محمد، 2017، ص ص 13-14)

الخاتمة

إن الموقف الذي تبنّته الخارجية الروسيَّة تجاه الأوضاع التي تمرّ بها سوريا والتدخّل العسكري على أراضيها، كانت نقطة تحول بارزة في تاريخ السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، ومن الطبيعي أن يكون لهذه الخطوة حسابات عملية ودوافع اقتصادية وعسكرية وجيوستراتيجية.
أما من الناحية العسكرية، فقد أعادت الأحداث التي شهدتها سوريا منذ بداية العام 2011 ترتيب الأولويات لأهداف سياسة روسيا الحديثة في الشرق الأوسط، ويعتبر ميناء طرطوس، الذي يتم تحويله حاليًا إلى قاعدة بحرية، موطئ قدم روسيا الوحيد على البحر الأبيض المتوسط، والذي تسعى موسكو من خلاله إلى استعادة موقع البحرية الروسية في هذا البحر، واستكمالا لهذا المخطط الذي بدأ بوضع اليد على قاعدة "سيفاستوبول" المطلة على البحر الأسود عندما ضمت شبه جزيرة القرم في عام 2014.
وخلاصة القول يُعد التدخل الروسي في الازمة السورية أول أختبار للقوة الروسية الرامية الى إستعادة دورها خارج إقليمها ونقصد بالإقليم (الدول المجاورة لروسيا)، ويعد ايضاً اختبار حقيقي أولي لقدرات القوة الروسية وقدراتها على منافسة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة ذات أهمية استراتيجية. وأن كل ما سبق يؤكد على تطور السياسة الخارجية الروسية وانتقالها من مرحلة الاسانيد الايديولوجية في منطلقاتها الى الواقعية والبرغماتية التي ميزت فترة حكم الرئيس فلاديمير بوتين.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

تُعد السياسة الخارجية التي اتبعها فلادمير بوتين اتجاه سوريا بعد 2011 وثورتها في سوريا عسكريا الى جانب حكومة بشار الأسد وتقديم الدعم المالي واللوجستي محاولة لإسعادة هيمنتها في الشرق الأوسط وأستخدام سوريا كحالة لتوجه رسالة الى المجتمع الدولي بان روسيا لاتزال قوة عظمى على المسرح الدولي. وهذا ما يؤكد ما ذهبنا اليه في الإطار النظري في دراستنا بان مدرسة الواقعية الجديدة هي أمثل إطار لفهم الموقف الروسي في سوريا.

المصادر:

-الكتب العلمية:

1. أبو خزام، إبراهيم. (2009). الحروب وتوازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، ط 2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان.
2. سالم، احمد علي. (2016). (تأليف وترجمة)، الأمن الجماعي في جامعة الدول العربية: بين النظريات الواقعية والبنائية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر.
3. ويلكينسون، بول. (2013) العلاقات الدولية، ترجمة: لبنى عماد تركي، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة.
4. ماغين، تسفي. (2013) روسيا في الشرق الاوسط: سياسة في امتحان، ترجمة: مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت.
5. بالمر، جلين & مورجان، كليفتون. (2011) نظرية السياسة الخارجية، ترجمة: عبد السلام علي نوير، جامعة الملك سعود، الرياض.
6. مصطفى، نادية محمود واخرون. (1996). المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية في الاسلام، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة.
7. عمارة، سامي. (2015). بوتين صراع السلطة والثروة، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة.
8. العوضي، حسني عماد حسني. (2017). السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا.
9. العبودي، محسن حساني ظاهر مديهش. (2013). توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.
10. دحمان، قاسم. (اذار/مارس 2016). السياسة الخارجية الروسية في اسيا الوسطى والقوقاز، اصدارات إي – كتب، لندن.
11. أبو زيادة، حاتم يوسف. (اب/أغسطس 2018). الظاهرة الاسلامية في المشرق العربي والمستقبل، ط 2، مركز دراسات المستقبل ودار " إي - كتب "، لندن.
12. كابلان، روبرت د. (كانون الثاني/ يناير 2015). انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير، ترجمة: ايهاب عبد الرحيم علي، سلسلة عالم المعرفة، العدد (420)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت.
13. شعراوي، سالي نبيل. (2018). العلاقات الصينية الأمريكية وأثر التحول في النظام الدولي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
14. الجحيشي، فراس محمد أحمد. (2015). التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.
15. النجار، هشام. (2017). سوريا التحولات الكبرى: مشكلات الوطن.. ومستقبل العرب، سما للنشر والتوزيع، القاهرة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

16. العقابي، علي عودة. (2010). العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، دار النشر الرواد، بغداد.
17. وهبان، احمد محمد. (2016). النظرية الواقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجنثاو إلى ميرشايمر"دراسة تقويمية" المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، العدد 2.

-الرسائل والاطاريح وتقارير

1. راشد، باسم. (2013). المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، سلسلة أوراق، العدد (9)، وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الاسكندرية، مكتبة الاسكندرية.
2. زغدان، مريم. (2014-2015). السياسة الخارجية التركية تجاه العراق بعد حرب الخليج الثالثة 2003-2015، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة.
3. الخطيب، لؤي. (تشرين الأول/ أكتوبر 2015). كيفية العمل مع روسيا في سوريا، مركز بروكنجز، الدوحة.
4. ترينين، دمتري. (حزيران/ يونيو 2014). المصالح الروسية في سورية، مركز كارنيغي للشرق الأوسط.
5. العنبر، مالك فلاح. (تشرين الأول/ أكتوبر 2018). مكانة سوريا في السياسة الخارجية الروسية: نظرة تاريخية، على الرابط:

https://www.sasapost.com/opinion/syrias-position-in-russian-foreign-policy-historical-perspective/

6. فرج، أنور محمد. (2019). التفاعلات والقضايا الإقليمية في الشرق الأوسط من منظور النظرية الواقعية، مركز الدراسات المستقبلية.
7. بايرام، مازن. (2017). الخسائر البشرية للتدخل العسكري الروسي في الحرب السورية، تقرير صادر عن إذاعة روزنة.
8. أبو سالم، احمد صلاح. (2016). السياسة الروسية الأمريكية تجاه الأزمة السورية وأثرها على النظام الدولي والأمن الإقليمي"، رسالة دكتوراه، (القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية).
9. الشيخ، نورهان. (2015). الدور الروسي في الأزمة السورية، تقرير صادر عن مجلة أراء حول الخليج، العدد98.

-المجلات العلمية و جرائد

1. عزم، احمد جميل. (نيسان/ ابريل 2011). " الواقعية الجديدة "، جريدة الاتحاد (الامارات).
2. ويكلي ستاندرد. (2014). ستيفن والت.. الرجل الغامض وراء ستراتيجية اوباما، جريدة الجريدة (الكويتية)، على الرابط:
3. مطر، جميل. (اذار/ مارس 2018). السياسة الخارجية الروسية في العهد البوتيني السادس، جريدة الحياة (اللندنية).
4. الراوي، عبد العزيز مهدي. (2008). " توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة: دراسات دولية، العدد (35)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.
5. الشيخ، نورهان. (تشيرن الأول/ أكتوبر 2008). روسيا وأزمة أوسيتيا الجنوبية: توازن جديد للقوى الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد (174)، القاهرة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

6. صلاح، مصطفى. (تشرين الأول/ أكتوبر 2018). ترسيخ النفوذ: الدور الروسي في الشرق الأوسط، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة.
7. سلادن، جيمس واخرون. (2017). الاستراتيجية الروسية في الشرق الاوسط، مركز السياسات العامة في الشرق الاوسط، مؤسسة راند (منظور تحليلي).
8. الشيخ، نورهان. (كانون الثاني/ يناير 2019). العلاقة مع روسيا: بين الاحتواء والصراع، مجلة السياسة الدولية، العدد (215)، القاهرة.
9. بورشفسكايا، انا. (كانون الثاني/ يناير 2013). مصالح روسيا الكثيرة في روسيا، جريدة الانباء الالكترونية (معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى).
10. بيرشيدسكي، ليونيد. (كانون الثاني/ يناير 2018). أهداف روسيا أبعد من إنقاذ الأسد، جريدة الشرق الاوسط، العدد (14286).
11. كريمة، عدنان. (2018). مصالح روسيا في الشرق الأوسط، جريدة الاتحاد (الاماراتية).
12. صلال، حيدر. (أيار/ مايو 2017). التنافس الروسي – الأمريكي في سوريا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، برلين.
13. كلارك، كولن ب. (2017). "العنف الجهاديّ في القوقاز: روسيا بين مكافحة الإرهاب ومكافحة التمرد"، مؤسسة RAND، كاليفورنيا.
14. النعيمي، احمد نوري. (2013). البنوية العصرية في العلاقات الدولية، مجلة العلوم السياسية، عدد 46.
15. دشر، مثاق مناحي. (2016). النظرية الواقعية: دراسة في الاصول والاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة ((قراءة في الفكر السياسي الامريكي المعاصر))، مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد 20.
16. إبراهيم، بولمكاحل. (2015). طور اتجاهات المدرسة الواقعية في تحليل العلاقات الدولية والسياسة الخارجية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسة والاستراتيجية، على الرابط:
https://www.politics-dz.com/%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%B3%D9%80%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9%D9%80%D9%80%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AA-2 /
17. الفقي، مصطفى. (2015). الجذور التاريخية للتدخل الروسي، ALSOURIA.net، على الرابط:
https://www.alsouria.net/archive/content/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A
18. راشد، باسم. (2013). المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، مجلة أوراق الصادرة عن مكتبة الإسكندرية - العدد 9.
19. مدني، مايسة محمد. (2014). التدخل الروسي في الأزمة السورية، مجلة كلية الاقتصاد العلمية، العدد4.

20. محمد، اسراء غريب. (2017). أثر السياسة الخارجية الروسية على منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة الأزمة السورية (2011-2017)، المركز الديمقراطي العربي.
21. محمد، أمينه عادل حلمي. (2016). دوافع وتأثير التدخل العسكري الروسي والقوى المتصارعة في سوريا، المركز الديمقراطي العربي.

مواقع الانترنت

1. ابراهيم، محمد. (2016). تطور العلاقات الروسية السورية ،2016، على الرابط:
https://www.aljazeera.net/videos/2016/01/09/%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9
2. عبدالعال، على. (2007). المحافظون الجدد منظرون لخراب العالم، امين شبكة الانترنيت الاعلام العربي. على الرابط:
https://marebpress.net/articles.php/articles.php?lng=arabic&id=2592
3. هاشم، علاء. (2012). الواقعية السياسية الجديدة في العلاقات الدولية، الحوار المتمدن، العدد: 3957، على الرابط:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=338933
4. عثمان، طارق. (2012). روسيا والثورة السورية، نور سورية، على الرابط:
https://syrianoor.net/article/12620
5. موقع BBCعربي. (2017)." الحرب في سوريا: غضب روسي بسبب الغارة الجوية الامريكية على قاعدة الشعيرات"، موقع BCCعربي، على الرابط:
https://democraticac.de/?p=47194#_ftn19

-الكتب الاجنبية

1. Borshchevskaya, Anna. (jan 2019). Russia in the middle east: is there an endgame? The Washington institute for near east policy.
2. Keohane, Robert O. (summer 1988). " Alliances, Threats, and the Uses of Neorealism, " review of the Origins of Alliances by Stephen M. Walt, international Security, vol,13, no,1.
3. AL-SAADI, 4- SALAM. (October 2015). Russia’s Long-Term Aims in Syria, Carnegie endowment for international peace.
4. Walt, Stephen m. (1987). The Origins of Alliances (Ithaca, New York: Cornell University Press,1990.

5. Kheyrian, Moji. (2019). What are the implications of realism's apparent dominance of the study of International Relations? Centre for Geopolitics & Security in Realism Studies, London, United Kingdom.
6. Rose, Gideon. (1998). Neoclassical Realism and Theories of Foreign Policy, World Politics, Oct., 1998, Vol. 51, No. 1, Published by: Cambridge University Press.
7. Slaughter, Anne-Marie. (2011). International Relations, Principal Theories, Published in: Wolfrum, R. (Ed.) Max Planck Encyclopedia of Public International Law (Oxford University Press)
8. Afridi, Manzoor Khan & Jibran, Ali. (2018). Russian Response to Syrian Crisis: A Neorealist Perspective, Strategic Studies, Vol. 38, No. 2, Institute of Strategic Studies Islamabad.

Russian Foreign Policy in Syria 2011 to 2017: Neo-Realist Perspective

Lezan Younis Hussein
Department of Politic and International Relations, Faculty of Law, Political Science and Management, Soran University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq
lezan.hussein@gmail.com

Asst. Prof. Othman Ali
Department of History, College of Literature, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq
Othman.muhammed@su.edu.drd

Keywords: *Foreign policy - Russia - the new realism - Stephen Walt- the Syrian crisis*

Abstract

During the Cold War, the neo-realist theory emerged, which had an important role in enriching Russian foreign policy, as it showed Russia's desire in creating a multipolar world on the one hand, and its awareness of regional and global

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

issues on the other. The neo-realist theory is based on the fact that the international communities and international relations of the states are in conflict. State actors pursue policies that intered to increase the power of the state and exploit it in line with its interests and strategy, regardless of its impact on the interests of other countries.

The adoption of the neo-realist theory is important, especially the vision of Stephen Walt, who is one of the most important theorists of this school, who looks at the change in the behavior of Russian foreign policy in the post-2011 period in the Middle East in general and Syria in particular from the perspective of neorealism.

Accordingly, the position and military intervention carried out by Russia on Syrian territory was a significant turning point in the history of Russian foreign policy in the Middle East, and this intervention is the first test of the Russian power aimed at restoring its status outside its territory, i.e., the countries neighboring Russia, and also reflects its ability to Compet with the United States of America in a region of strategic importance such as Syria.

In conclusion, it can be said that the development of Russian foreign policy and its transition from the stage of ideological bases to realism and pragmatism is what characterized the period of President Vladimir Putin's rule, specifically in Syria after 2011.

سیاسەتی دەرەوەی روسیا بەرامبەر سوریا لە 2011 تا 2017 دیدی نیوریالیزمەوە

پـوخـتـە:

بواری سیاسەتی دەرەکی یەکێک لە گرنگتر ین بوارەکانی دیراسەکردنی پەیوەندییە نێودەوڵەتییەکانە، بەتایبەتی کە بە دەرهاویشەی جەنگی جیهانی یەکەم دادەدریت، چونکە ئەم بوارە چەندین مشتومر وگفتوگۆ وگۆڕانکاری ووەرچەرخانی بەخۆیەوە بینیوە کە ئەمەش

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٣)، صيف ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

نیشانەی چالاکی ئەم بوارەیە بۆ نوێبوونەوە وگۆڕانکاری خێرا. لە سەردەمی جەنگی ساردیشدا کە تیۆری ریالیزمی نوێ سەریهەڵدا رۆڵێکی گرنگ وگەورەی لە دەولەمەندکردنی سیاسەتی دەرەکی رووسیا بینی، بەو پێیەی ئەو رۆڵەی رووسیا لەلایەک بەهۆی پێگەی ئەو ولاتە هەیبووە لە دروستکردنی جیهانێکی فرە جەمسەردا ولەلایەکی تریشەوە دەربڕی شارەزایی وئاگایی ئەو ولاتەیە لە هاوکێشە وپرسە هەرێمایەتی وجیهانییەکان. تیۆری ریالیزمی نوی لەسەر ئەو بنەمایەوە راوەستاوە کە کۆمەڵگەی نیودەولەتی وپەیوەندییە نیودەولەتییەکان لە ململانێی بەردەوامدام دان بۆ زیاترکردنی هێز وسەربەخۆیی دەولەت بە ئاراستە وهاوتەریب لەگەڵ بەرژەوەندی وستراتیژی دەولەتان سەرەرای ئەوەی کە ئەمە کاریگەری لەسەر بەرژەوەندییەکانی دەولەتانی تر هەبێت.

وەرگرتن یاخود بەکارهێنانی تیۆری ریالیزمی نوێ گرنگە بەتایبەتی سەبارەت بە گۆڕانکاری لە رەفتاری سیاسەتی دەرەکی رووسیا لە رۆژهەڵاتی ناوەراست بەگشتی وسووریا بەتایبەتی.

بەم پێیە هەڵویستی دەستێوەردانی سەربازی رووسیا لە سووریا بە خاڵی وەرچەرخان لە سیاسەتی رووسیا لە رۆژهەڵاتی ناوەراست دادەندرێت، ئەم دەستێوەردانەش بە یەکەمین ئەزمون وتاقیکردنەوەی هێزی رووسیا دادەندرێت بە ئامانجی دوبارە بەدەستهێنانەوە ودۆزینەوەی پێگە ورۆڵی خۆی لە دەرەوەی ناوچەی خۆی، واتا دەولەتانی دراوسێی رووسیا، هەروەها بە مانای نیشاندانی هێزی رکابەرایەتی رووسیا دادەندریت لەبەرامبەر ئەمریکا لەناوچەیەکی ستراتیژیی وەکوو سوریا.

لە کۆتاییدا دەتوانین بڵێین کە وەرچەرخان لە سیاسەتی دەرەکی رووسیا وگواستنەوەی لە قۆناغی پشتیوانی ئایدیۆلۆژیایی بۆ قۆناغی ریالیستی وپراگماتیستی، ئەو بابەتەیە کە سەردەمی سەرۆکایەتی پۆتین بەرجەستە وجیاواز دەکات.